روحيتنا وماديتهم



الروحية ، باعتبارها عنصراً من عناصر الحضارات ، كثيراً ما يجري لفظها على الالسنة في معرض المقارنات، لوسم العقلية الشرقية أو العربية على الاخص بطابعها، نظير إطلاق صفة المادية على الفكر الغربي.
لعل مفهوم الروحية عند الآخرين بهذا الاعتقاد ، لا يتعدى حالات الانفعال الوجداني المطلقة ، فكل مظهر من مظاهر حياتنا اليوم ، ينضح بالتنكر لهذه الروحية .

الواقع ان الروحية وليدة الحق والخير والجمال والوجود والمحبة . إنها في جوهرها تمثل للقيم ، وتقمص لها بالفكر والعمل والوجدان ، بحيث تتخذ ـ اي القيم ـ عند المرء ، صفة « التعبير العيني لحاصل الشخصية » .

يقوم السلوك الروحي على الاقرار بان للحياة موازين ثابتة ، وان هذه الموازين هي « فقط » موازين القيم : فلا ينشأ أو يتكيف رأي وفق الظروف والاشخاص ، والا تضمن معنى الذل ، ولا يتكون تقدير أو احترام إلا لمن تأثرت أحكامه بتلك المقاييس ، وإلا كان الاحتقار . وليس هناك من حال وسط ؟ أي ليس لتلون الرأي مسوغات كالتي يفرضها التصور الخاطىء للكياسة ، وليس للاحترام درجات أو مواقف سلبية ، فالرأي حر لا يتكيف ، والاحترام كل لا يتجزأ . أما وجود الانسان ، فهو قبل الاختبار في مرتبة القدسية .

تلك هي الروح التي تغذي حياة المجتمع الغربي ، وعلى ضوئها يتسامى سلوك الافراد ، وتترعرع الكفاءات والجهود ، وتتحطم اعتبارات العيب في المهن ، ويرتفع الجدل من حول الفروع الى الاصول ، ومن الترهات الى المبادىء ، وينفتح الوسط الاجتماعي بالنوادي الرصينة ، وتحظى أعمال العظماء ـ لا أصحاب الضجيج ـ من الوفاء بالتمجيد والتخليد ما يحث على الاقتداء ، واذا بالمرء يحيا وفي نفسه شعور بانه « الانسان » بالفعل .

اما مجتمعنا فاول ما يسترعي الانتباه منه ، هو أنه لا يقوم على أساس . ليس في مجتمعنا قاعدة للسلوك ، وان مقياس الاعتبار مهما تكن صبغته ، ومهما يكن نصيبه من الصحة أو الشذوذ ، مفقود . فلو بحثت عن أي مقياس ينعقد حوله إجماع أو شبه إجماع ، لأعياك البحث دون جدوى . اما القيم ، فبذل النفس أيسر بكثير من العثور في حياتنا الاجتماعية على أثر من آثارها . واما التملق ، وأما الثراء ، واما المكر ، واما النفوذ ، وأما الوجاهة الطبقية ، فكل هذه وغيرها وسائل نستعين بها على العيش وإحراز النجاح الرخيص ، ولكنها لا تؤدي دائماً الى النتائج ذاتها ، ومن ثم ليس لها صفة القاعدة ، على غرار ما كان يلابس الانظمة الفاسدة القديمة ، كنظام الاقطاع الذي كانت الثروة فيه تحدد للحياة نهجاً معينا . لهذا يبدو أن الوصول ، رهن عندنا بمجرد الاعتباط والصدفة ، أي بالفوضى . وهذا هو المعقول ، فالبنيان مهما يكن لا يقوم بغير أساس ، ومن انتفاء القاعدة لا يرجى أن ينشأ نظام .

بيد أن هناك عنصراً في حياتنا يكاد يتخذ طابع القاعدة العامة : إنه منطق العبودية . أجل ، العبودية هي التي تسيّر مجتمعنا : فالفرد عبد لانانيته الضيقة ، والعالم عبد لتجارته ، والفنان عبد لاسترضاء الجماهير ، ورجل الفكر عبد للشهوة ومصانعة الرؤوس ، والشاب عبد لمباذله وكمالياته ، والمرأة أسيرة لتقاليد النظرة الشرقية اليها ، والناس عموماً من جهلة ومتعلمين على السواء ، أشبه بالعشائر المتنافسة على عبادة الاصنام .

لقد أغرقنا مفاهيم المثل ذاتها في بحر هذا المنطق وان هذه العبودية على وشك الدخول في العرف تحت ستار الكياسة ، لكي تتم إجهازها على الاخلاق . والعبودية تعطيل للفكر ، وبالفكر وحده يمكن الاتصال « بالمطلق » الذي فيه تتركز « القيم » ، وينحصر معنى الروحية .

لا شك أنه أصبح من السخف أن ندعي الروحية وان ننعت الفكر الغربي بالمادية . اما تلك الآلية الفنية ، فمهما بدا من سيطرتها على مشاغل المجتمع الغربي ، فانها تظل أمة لنضجه الروحي المكتسب من نهضته الثقافية ، لان الروحية صنو التمدن ، وليس لها وجود بدونه ، كما أن العكس أيضاً صحيح .

محمد وهبي

الوصول

☆

للآنسة نازك الملائكة

•

بغداد

☆

سأحب نفسي في ارتعاش ظلالها تحيى عصور
ملأى بألوان الخيال
وهناك في أحنائها القى الجمال
وعوالما نجمية الاشراق مسكرة العطور
وهناك كم لونٍ ترسّب في كؤوس الذكريات
كم قصة نامت وغطت سرها خلف الشعور
كم خطفة من طيف حب عاش حيناً ثم مات
كم نغمة في ذات صيف عندما كان المساء
متثاقلا نعسان في بعض القرى
وانا اغنّيها وارقب في ارتخاء
ظل النخيل على الثرى .

***

ساحب نفسي. في شحوب ظلالها أجد الصفاء
طال التغرّب ، والتلال تلوّنت بدم الغروب
حتى النهار أوى الى سرر المساء
لم يبق جوّالٌ سواي انا وظلي في السهوب
لم يبق إلا انا وآهات المداخن من بعيد
وكآبة الليل الجديد.

***

ولقد وصلنا . ها هنا يحيى الجمال
والدفء والشمس الأنيقة والسكون
والامتداد وعالم يَسع القرون
بحر من الألوان يخلقه الخيال
وتموج فوق مداه آلاف الظلالْ

***

يا صمت نفسي، عدت عدت اليك بعد سُرى سنين
ضاقت بتطوافي البحار
وشكا النهار
ما حمّلته رؤاي من عبء الحنين
لم ألقَ غيرك لي نصيرْ
أو ملجأ في ظلمةِ الليلِ المضلّ
فافتح لي الباب الأخير
دعني أمرّ أنا وظلي .

حرمون ومدرج حاصبيا

بقلم الامير مصطفى الشهابي
وزير سوريا المفوض بمصر

قلّ بين معتادي الاصطياف في جبال الشام من يزورون حرمون المقدس المسمى جبل الثلج وجبل الشيخ، وهو جزء من سنير الاكبر الذي قال البحتري في بعضه :

وتعمدت ان تظل ركابي بين لبنان طلعا والسنير
مشرفات على دمشق وقد أعرض منها بياض تلك القصور

وقلّ من يعرفون جمال المناظر الطبيعية وعذوبة الهواء البارد في بعض أنحاء هذا الجبل الشاهق المطل على فلسطين وحوران ولبنان ودمشق وبادية الشام . ومن بقاعه الجميلة وادي التيم وفيه بلدة حاصبيا مقر الشهابيين القديم . زرتها في صيف هذه السنة ، وتذكرت أيام الطفولة فيها ، وهي تقع في مدرج من الارض الجبلية حبته الطبيعة بأجمل ما عندها . فمن أراد ان يمتع الطرف بجملة مختلفة الاشكال والانواع من الطبقات الجيولوجية فعليه بهذا المدرج ، ومن شاء ان يكحل ناظريه بأجود ما تنبته الطبيعة من النباتات البرية ، وبأعمق ما تخده السيول من الاودية والقيعان، وبأروع ما تستنبته يد الانسان الصناع من الأنبتة الزراعية بين الصخور الصم والجبال المنحدرات فعليه أيضاً بهذا المدرج .

في أسفله تنبع مياه النهر الحاصباني أب الاردن وعماده . فهل رأيت كيف ينبجس الدر من الارض فواراً معربداً متدافعاً متضاحكاً كأنما هو قد مل بطن الارض وتاق الى النور والهواء؟ أو رأيته بعدئذ كيف ينسطح على ارض صغيرة مستوية للسمك فيها ملاعب ومسابح ، ثم كيف يجري بعضه لاسقاء البساتين وتدوير أحجار الارحية ؛ ويهوي بعضه في شلال غير سحيق المهوى فتتناثر قطراته ، وتتراقص سمكاته ؟ ولله لألاء الحصباء في مجراه، وتلك الغدران العميقة التي تنشأ في تثنيه بين الصخور، فلكم تبردنا فيها أيام الصبى ، جاعلين الصخور مقافز الى الماء، ولكم دمرنا على السمك ، وانقضضنا على اللجأ والسراطين ، وقطعنا متفكهين شباك الصيادين ، وأرعنا الطيور اللواتي يأتين لصيد السمك فيكن صيداً لنا. إن الذين يستنقعون في أحواض المدن والفنادق ، او في ماء البحر الملح الأجاج لا يدركون شيئاً من لذة العوم في أنهار الجبال وينابيعها العذبة الشبمة الصافية البراقة الطاهرة المطهرة .

واذا صعدت من النهر نحو المدرج اعترضك في مكان يسمى « العوجاء » سد من النشف اي حجارة الحرة السود نصفها السيل نصفين ، وقامت فيها مغارس التين هنا وهناك ، فاختلطت خضرتها الحائنة بسواد تلك الحجارة . ثم يبدأ المدرج بروعته وجماله مرتفعاً من سبعماية متر الى الف متر ونيف فوق سطح البحر. وقد جعل صخره وترابه طبقات بعضها فوق بعض. فمن شاء أن يشاهد أجمل امتزاج للنباتات الطبيعية والنباتات الزراعية في هذه البقعة المباركة ضالته . فالسنديان يناجي الزيتون ، والبطم يضاحك اللوز ، والعبهر اي اللبنى قرين الرمان، والقندول خدين الصبار. وهنا حرجة من الصنوبر ، وبجانبها حديقة فيها البقل والثمر. وهناك حرجة من البلوط جعل نصفها متانة او متاتة*. اما فراديس الكروم المنسطحات والمسموكات والعاديات والمعترشات فقد طغت على سائر النبات بعشرات الاصناف من اعنابها اللذيذة .

وبدت بيوت حاصبيا زهرات بيضاً في خضرة هذه الشجراء الجميلة . وناهيك ببلدة يراهن سكانها على ان ليس فيها بيت واحد خلا من حديقة او من شجرة او شجرات ، حتى قصر الامراء الشهابيين الذي يبدو للعين كتلة رائعة شاهقة من الحجارة الضخمة ، فقد أحاطت به الحدائق من ثلاث جهاته . ولم يخل منها الا الجهة التي فيها المدخل الى القصر فانها اتخذت منذ القديم ملعباً للفرسان . وقد زُبر على حجر فوق هذا المدخل ان بناء القصر جدد سنة ١٠٠٩ للهجرة اي منذ ثلاثة قرون ونصف بامر الامير علي بن الامير قاسم شهاب. واحترق

* الاولى مغرس التين والثانية مغرس التوت وهما على وزن مفعلة .

القصر بعدئذ غير مرة آخرها في حوادث سنة ١٨٦٠م. ولم يبق فيه سوى ثلاثة اشياء تستوقف النظر منها بعض احجار منقوشة جمعت من احدى القاعات المحترقة وركبت على جدران احدى دور القصر الحديثة، ومنها نقوش عربية ملونة على الجص لبثت في جدار ايوان قديم اتخذ اليوم أنباراً للحبوب «لان الاسرة الشهابية هجرت عقب سنة ١٨٦٠ طبقة القصر الارضية وسكنت طبقاته العليا» ، ومنها كون الماء أسيل من الجبل الى احواض في اعلى طبقة الن القصر ، حيث امكن استنبات الازهار والرياحين. وتناثرت البيوت والدارات والقرى الجميلة على صفحة هذا المدرج ، واطل عليها حرمون «جبل الشيخ» الجبار من الشرق يكلؤها بعنايته. في الجنوب فوق حاصبيا يشاهد المرء «خلوة البياضة» اكبر معبد للطائفة الدرزية من المسلمين بنيت وسط غابة غبياء من السنديان المتدوّح، وفي الشمال قبالة حاصبيا موقع اسمه «زغلة» فيه بضع دارات للشهابيين برزت كالحمائم البيض في غمامة من الخضرة السندسية . وفي اعلى المدرج من الشرق قريتان صغيرتان «عين قنية» و«شويا» في اولاهما نبع ماء زلال بارد بعضه يستي بقولا تزرع في الطبقات «الرابيع» وبعضه ينحدر في قناة الى قصر الشهابيين. وقبالة المدرج جبل يسمى القاطع يفصل بين حاصبيا ونهر الليطاني « القاسمية » ترابه كلسي من الطور الطباشيري، وفيه معدن للحمر مشهور وكانت الكروم تكسوه جميعه فابتليت بحشرة الفيلكسرة فغاضت بهجة هذا الجبل الابيض ، لكن السكان اعتاضوا بها مغارس الزيتون فاخذت اشجاره تعلو وتتدوح . ولم يكتف سكان حاصبيا بشتى الينابيع التي ينبجس ماؤها في ارضهم فأسالوا الماء القراح الى الدور من قرية « شبعا » في سفح جبل الشيخ ، وأناروا بلدتهم بالكهرباء .

جلست في امسية رق نسيمها وأقمرت سماؤها ، لبنان عن يميني وحرمون عن شمالي ، أعيد الى الخاطر ذكريات الماضي العذاب، أيام حصلت منافرة بين نور الدين زنكي والشهابيين حكام جبل حوران ، وكيف نفر هؤلاء بعشيرتهم مزمعين الالتحاق بصلاح الدين الايوبي ، وهو يومئذ عامل نورالدين على مصر ، وكيف ادركتهم رُسل نور الدين والطافه وهداياه في جسر بنات يعقوب وحولتهم الى مقاتلة الصليبيين في وادي التيم ، وكيف كسرت العشيرة جموع الصليبيين في ذلك الوادي واستولت على قلاعهم في حاصبيا وراشيا ، وعجزت عن فتح قلعة الشقيف، شقيف أرنون على الليطاني، لكنها، اي العشيرة، لبثت سنين طوالا سداً منيعاً يصد عاديتهم عن دمشق في تلك الناحية الخطرة .

وتذكرت انقراض الامراء المعنيين في لبنان ، وانتخاب اللبنانيين الامير بشير الشهابي الاول حاكماً عليهم لان أمه معنية ولمع في الخاطر تاريخ الشهابيين في وادي التيم وتاريخ فرعهم في لبنان، وحمدت الله على انهم كانوا على استقلال البلاد حريصين،

كما كانوا في الرعية عادلين، اذا قيسوا بسائر الأسر العربية التي حكمت في ديار الشام،على ما هو مذكور في كتب التاريخ العام.

وتذكرت بساطة العيش وهناء الحياة في سالف الايام، وقايستها بقيود المدنية الحاضرة وقوانينها ومقتضياتها . فقد كان آباؤنا يذهبون الى الصيد تتقدمهم البزادرة على أيديهم البزاة والحدأ وغيرها من كواسر الطير،وكنا في شبابنا نذهب الى الصيد فرساناً أمامنا الكلاب السلوقية نصطاد بها الارانب والثعالب والغزلان ونتسلق هضاب حرمون وراء الحجال ، او نكمن لها في قُتر نبنيها في الحراج ، اما اليوم فصرنا نكتفي بصيد عصافير التين على قضبان الدبق ، ونحن سعداء اذا كان الهواء غربياً رطباً ، لان الريح الشرقية تجفف الدبق فيقف العصفور على قضيبه فلا يعلق ، بل يفلت ويطير وهو يهزأ بنا وبدبقنا . وكنا نرحل من حاصبيا الى دمشق فرساناً تتقدمنا الحداة أما اليوم فصرنا نسافر اليها في سيارة وحادينا صوت محركها . وكان آباؤنا يلبسون السراويل والدامر ويتشحون بالبرنس او العباءة المذهبة . اما نحن فنرتدي الالبسة الفرنجية فتبدو رجلا واحدنا كأنهما حديدتا الملقط ، او ساقا البيكار ، او « الماعوس » الذي يدحرجون به مبلطة السطوح في لبنان اتقاء للوكف . اما الطربوش فوق « الفراك » او «الصموكن» او « الجاكت » فهو آية الايات . وكان اباؤنا يتكلمون لغة قريبة من الفصحى ، فيلفظون القاف والثاء والظاء والذال كما يجب لفظها . اما نحن فصرنا نتخنث بجعل القاف الفاً، والثاء تاء ، والظاء والذال زايا . وكانوا اذا تكلموا بالعربية يخجلون من اقحام كلم افرنجية بين الكلم العربية ، اما اليوم فصار كثير من شباننا يرون من دلائل العلم والثقافة التراطن بلغات اعجمية ، أو النطق بالفاظ افرنجية خلال الجمل العربية .

وكما جعلوا خير الكلام ما كان لحناً عند القينات في الايام الخوالي ، كذلك اصبحت الرطانة مزية عند قيون أيامنا هذه اقول قيونا لان احد المستشارين الفرنسيين أيام الانتداب سمع مرة شباناً يتكلمون باللسان العربي ولكنهم ينطقون اثناء الكلام بالفاظ فرنسية. فقال لي: لماذا يتكلم هؤلاء الناس كما يتكلم الزنوج في افريقية ! وليس من المعقول ان تكون لغتكم الواسعة خالية من الفاظ تدل على المعاني البسيطة التي يؤدونها بالفاظ فرنسية . فاجبته بان لغتنا الضادية غنية جداً بالالفاظ البسيطة التي يتخاطب بها أمثال هؤلاء ، وهم انما يقحمون الالفاظ الفرنسية تباهياً وتدليلا على انهم يعرفون لسانكم

وكنا لا ندخن ولا نضع رجلا فوق رجل في حضرة آبائنا ، ولا نرفع صوتنا فوق صوتهم ، ولا نجلس ولا نتناول كأس الشراب او فنجانة القهوة الا على حسب أسناننا.وكنا نقبل يد الابوين في كل صباح كما كنا نقبل يد الشيوخ من الاسرة كلما سافرنا او عدنا من سفر . اما اليوم فقد زالت هذه العادات المستملحة او كادت تزول وتذهب كأمس الدابر، بتأثير عادات الفرنج فينا .

وكان الكبير يحدب على الصغير،والقوي يكنف الضعيف، والغني يواسي الفقير ، والجار يعطف على الجار . وكان ابناء البلدة كابناء الاسرة ، فلا تسمع باعتداء على مُلك ولا بتجاوز على ارض ، ولا يسطو غير الذئاب على الغنم ، والثعالب على الدجاج ، وبنات آوى على العنب . اما العرض فكان مصونا ، وأما اللسان فكان منزهاً عن الفحشاء ولا سيما عند طائفة الدروز ، فهو شيء من خصائصهم الشهورة . وكان اكسل القضاة وعمال الحكومة هم الذين يتقلدون عملا في بلدنا لانه لا عمل لهم فيه . ويقولون اننا كنا جهلاء في تلك الايام . ولكن ما فائدة العلم اذا أفقد المرء لذائذ العيش البسيط وفوائد الاخلاق القويمة ؟ والعلم بلا فضيلة كالشجرة بلا ثمر او كالرياحين بلا رائحة .

ومع هذا فقد لبث معظم سكان حاصبيا على الفطرة،لبعد حرمون عن مراكز الاصطياف المشهورة . فهم لم يعتادوا الاستفادة من جهل المصطاف بالاسعار ، ولم يألفوا غش المأكولات والمشروبات . ولئن خمل ذكر هذا البلد بعد زوال حكم الشهابيين عنه فقد اطلع على العالم العربي عالمين مشهورين هما فارس نمر في مصر وفارس الخوري في الشام*.

القاهرة — مصطفى الشهابي

* كما أطلعت هذه البلدة العريقة معالي الأمير العلامة صاحب هذا المقال [الأديب]

المعجزة

بقلم محمود البدوي

قصة

كانت هند طريحة الفراش منذ تسعة شهور. استيقظت ذات صباح فوجدت نفسها لا تستطيع ان تنهض من سريرها لقد اصيبت بالشلل النصفي على اثر صراع نفسي جبار استمر سنوات .. واحزان قاتلة هدت كيانها . كانت تعتقد انها دميمة قبيحة الصورة لا تصلح للرجال ولا يحبها انسان . وقد رسخ هذا الاعتقاد في نفسها منذ الطفولة وكبر مع الايام..كانت امها تقول لها وهي صغيرة تلك الكلمة القاتلة « يا وحشة » كانت تسمع منها هذه الكلمة في اليوم عشرين مرة . فرسخت الكلمة في اعماقها واستقرت في طوايا نفسها . فنشأت مريضة حزينة منطوية .. ولما كبرت رأت اختيها الصغيرتين تتزوجان قبلها وبقيت هي في المنزل لا يتقدم لها أحد حتى تعدت سن الزواج.. وكانت تتصور ان جميع من في البيت يكرهونها لهذا السبب .. وزادت احزانها وآلامها .. وانفجر شريان غضبها أخيراً فاصيبت بالشلل .

واحضر لها ابوها ابرع الاطباء في المدينة ودخلت كل المصحات وطافت بالاضرحة ونذرت لها النذور ولكن دون جدوى .

ولجأت امها بعد ان تطرق الى قلبها اليأس الى الدجالين فكانوا يكتبون لها الاحجبة والطلاسم والالغاز واخذت تطلق البخور في حجرة ابنتها لتطرد الشياطين وتنتظر الفرج من ملائكة الرحمة .

وكانت الفتاة بعد الحادث الذي نزل بها قد زهدت في كل شيء في الحياة وقد علمتها الشهور الطويلة التي قضتها في الفراش التأمل .. والقراءة ..فكانت تطلب الكتب وتقرأ ..وتفكر.. وقد خرج بها الالم عن الدائرة الضيقة التي كانت تعيش فيها من قبل. فاصبحت انسانية النزعة تتألم لالام الناس وتشاركهم عواطفهم .

وكان ابوها يسير أصيل يوم في أحد شوارع القاهرة فلمح لافتة صغيرة تشير الى طبيب نفساني .. ومع انه لم يسمع به من قبل ولم يحدثه احد عنه فقد صعد اليه واستقبله الطبيب مرحباً فقد كانت العيادة خالية تقريباً من المرضى . وتحدث الاب عن فتاته المريضة. فقال له الدكتور وهو يبتسم.

«قبل كل شيء، سنشرب القهوة.. لان جلستنا ستطول ..»

وشربا القهوة وقال الدكتور وهو يفتح دفتر مذكراته :

« انا على استعداد لان اذهب معك الى البيت وارى المريضة ولكني اود قبل هذا ان اعرف كل شيء عنها فاسرد علي سيرتها من الطفولة الى الان وحاول ان تتذكر كل شيء فان ذلك من الاهمية بمكان »..

وتحدث الاب واستمع اليه الطبيب ساعة كاملة ثم ركبا عربة الى البيت .

ودخل الطبيب على المريضة واستقبلها بوجهه الضاحك واخذ يوجه اليها بعض الاسئلة ويشيع الطمأنينة في نفسها . واستراحت اليه الفتاة كثيراً على خلاف من سبقه من الاطباء .

ثم استأذن واخذ طريقه الى الخارج وساله الاب في لهفة

اين الروشتة يا دكتور ..؟ـ ليس بابنتك اي شيء

ـ الا تصف لها دواء ...؟

ـ انا لا اعالج بهذه السموم..وساعالجها على طريقتي وسترى نتيجة ذلك قريباً .

ـستشفى...؟ـ باذن الله.. ما في ذلك شك.

ونظر اليه الرجل بين مصدق ومكذب ودفع يده في جيبه ليخرج المحفظة ويدفع الاتعاب فقال له الطبيب وهو يربت على كتفه ، دع هذا الان وساحضر غداً في مثل هذه الساعة .

في اليوم التالي جاء الطبيب ومكث مع الفتاة اكثر من ساعة يحادثها في مختلف الشئون ولم يجر ذكر المرض على لسانه قط فعجب الاب لهذا الطبيب المعتوه.

وفي صباح يوم جميل حمل البريد الى الفتاة رسالة ففضتها وهي تعتقد انها من احدى صاحباتها ولكنها تعجبت بعد قراءة سطرين منها اذ وجدت انها بخط رجل يبثها غرامه بشكل عنيف ويقول انه جارها ويسكن في نفس الشارع الذي تقيم فيه وانه رآها اكثر من مرة في شرفتها ولكنها كانت في شغل عنه فلم تلتفت اليه مرة واحدة . وأنه لم يرها منذ شهور في الشرفة او في النافذة . فهل هي مسافرة او مريضة انه يود ان يعرف لانه قلق ولانه معذب ولانه متيم بها .



وقرأت الرسالة مرة ومرات وتورد وجهها وكانت عندها خادمة تحبها وتثق فيها فطلبت منها ان تضع الرسالة في خزانة ملابسها ففعلت .

وبعد يومين جاءتها رسالة ثانية. فقرأتها في لهفة وكانت أشد عنفاً اذ كتبها بدم قلبه .. ثم تدفقت عليها الرسائل بعد ذلك . وكان الطبيب في خلال تلك المدة يزورها ويلاحظ التغيير الذي طرأ على نفسها وجسمها فيسر لذلك .

وحملت اليها الخادمة رسالة معطرة من حبيبها المجهول .. قال لها في الرسالة انه عرف رقم تليفون منزلها بعد ان عرف اسم والدها من البواب .. وانه سيطلبها الليلة في التليفون الساعة العاشرة مساء . ويرجو ان تكون وحدها . ومن غروب الشمس كانت آلة التليفون بجوار سريرها .

وفي الساعة العاشرة دق الجرس فرفعت السماعة وظلت ممسكة بها برهة وقلبها يخفق خفقان الطائر المذبوح .. ثم قربت السماعة من اذنها وجاءها صوته من وراء الابعاد ..واخذ يتحدث وكانت هي تستمع في نشوة . وقد عقد الخجل لسانها . ثم تشجعت واسمعته صوتها . ورأته يسر لذلك ويتدفق في الحديث كالسيل .

ووضعت السماعة واحست بشيء جديد يسري في كيانها والدم يتدفق في عروقها ويسري في جسمها كله حتى في نصفها المشلول.. كان خداها في حمرة الورد وكانت عيناها تلمعان ببريق غريب، بريق الحياة التي اخذت تدب في جسمها .

وظلت تحلم احلام اليقظة الى ساعة متأخرة من الليل .

واخذ بعد ذلك يحادثها في التليفون كل يوم.. وكانت تطلب من خادمتها ان تغلق عليها الباب وتظل تتحادث معه ساعة واكثر وكانت اذا تصادف وخرج اهلها للتنزه وبقيت وحدها مع خادمتها ودق جرس التليفون كانت تشعر بسعادة غامرة لانها تستطيع ان تحادثه بحرية ولمدة اطول واطول .

وكانت قد الفت صوته واستراحت اليه وازداد تعلقها به .

وذات مرة قال لها : عاوز اشوفك ...

ـ صحيح ... ؟ ـ والنبي ..

ـ فين .. ؟ ـ في اي مكان تحبيه .

ـ لكن انا مبخرجش ـ ابداً ؟ ـ ابداً ...

ـ طيب حمر تحت البيت بكرة الساعة ستة .. واشوفك في البلكونة من بعيد .

ـ طيب ... ووضعت السماعة وبكت .

وفي اليوم التالي حادثها وقال لها : انا زعلان منك .

ـ ليه ... ؟

ـ مريت تحت البيت فلم ارك .

ـ والله في عذر قوي وانا معذورة .

ـ بكرة حمر ولازم اشوفك ...

ـ ساحاول .

ووضعت السماعة ولكنها لم تبك بل احست بشيء يعمل في داخل نفسها وبقوة دافقة تسري في كيانها وقبل الموعد بساعات طلبت خادمتها واخذت تتزين والبستها الخادمة احسن اثوابها .. وقربت لها المرآة فاخذت تنظر في وجهها طويلا .. وتصفف شعرها ولاحظت التغيير الذي طرأ عليها ورضيت وابتسمت وصرفت الخادمة .

ولما اقترب الموعد خيل اليها انها تسمع صوته يناديها فتحركت من فوق السرير .. ووجدت نفسها لاول مرة تحرك رجليها وانزلتها برفق وقد غمرتها فرحة عارمة ونزلت على الارض وتماسكت واستمرت واقفة .. وحلت المعجزة ومشت في ارض الغرفة نحو الشرفة .

واستندت على الحاجز ورأته واقفاً هناك في الجهة المقابلة من الشارع ولوح لها بمنديله الابيض كاشارة للتعارف كما اتفقا وظلت متماسكة تنظر اليه في سرور .

ورأت الخادمة سيدتها واقفة فصاحت فرحة :شوفوستي شوفو .

ورات الام ابنتها واقفة في الشرفة فجرت نحوها وارتمت على صدرها واخذت تبكي بكاء الفرح .

وبعد ذلك بساعة كان الطبيب جالساً في مكتبه يسجل في دفتر مذكراته : انتهى العلاج وحدثت المعجزة ...

القاهرة — محمود البدوي

لماذا ؟

☆

لنزار قباني

•

دمشق

☆

لماذا ؟.. تخليتَ عني
اذا كنت تعلمُ أني ..
احبـّك .. اكثر مني
لماذا ؟..

لماذا ؟..
بعينيكَ هذا الوجومْ
وأمسِ بحضن الكروم
فرطتَ الوفَ النجوم
بدربي ..
وأخبرتَني أن حبي
يدومْ
لماذا ؟..

لماذا ؟..
منحتَ لقلبي الهواءْ
فلما اضاء
بحبٍ كعرض السماء
ذهبتَ بركب المساء
وخلـّفت هذي الصديقه
هنا.. عند سور الحديقه
على مقعدٍ من بكاء
لماذا ؟..

لماذا ؟..
تغرر قلبي الصبيْ
لماذا .. كذبتَ عليّ ؟
وقلت تعود الي
مع السوسن الطالع
مع الموسم الراجع
مع الحقل..والزارع
لماذا ؟..

لماذا ؟..
تعود السنونو الى
سقفنا ..
وينمو البنفسج في
حوضنا ..
وترقص في الضيعةِ
الميجنا ..
وتضحك كل الدنا
مع الصيف .. الا أنا
لماذا ؟..

جفاف

✡

للآنسة ثريا ملحس

•

من ديوان « قربان » تحت الطبع

✡

كأنّ الحرارة تغيب
عني تغيب

***

والشمس تنطفي
تنطفي عن الوجود
منْ يمشي على الطريق ؟
والطريق تهبط الى تحت
الى تحت
كأن الحرارة تغيب
عني تغيب

***

واللاشيء يحوي
يحوي الوجود
من يقطف الزهور ؟
والزهور تذوب في الفضاء
والفضاء يتلاشى
في خيوط العنكبوت
كأن الحرارة تغيب
عني تغيب

***

والشرَر
شرر النار
فتات من ثلوج
تركد هناك
تركد على رأس قلبي
من يصلي في القمم ؟
والقمم صقيع ... صقيع
كأن الحرارة تغيب
عني تغيب

***

كأن الحرارة تغيب
عني تغيب
وإحساسي يتيه
يتيه في الابعاد
من يصعد على الجبال ؟
والجبال تميد
تحت السهول
والسهول مع الوادي
نحيب

***

متى تعود مجامر البخور ؟
ومجامر البخور تصرخ في الفراغ
والفراغ يلتوي في الفراغ

***

كأن الحرارة تغيب
عني تغيب

البير أديب في ديوان «لمن» ؟

بقلم الدكتور احمد زكي ابو شادي
استاذ الأدب العربي بمعهد آسيا في نيويورك

منذ بضعة عشر عاماً* كان يدير محطة الاذاعة اللبنانية بمهارة ملحوظة، وفي طمأنينة نسبية، الأديب الناضج الكريم النفس الكبير البير أديب، الى أن استهوته الصحافة وتغلبت عليه روح الايثار فألقى بنفسه في معمعانها وأصدر مجلة «الأديب» الشهيرة التي بلغت منزلة رفيعة في العالم العربي كلّفته تضحيات جمة وجراحات عديدة نلمسها في أثره الجديد القيم «لمن؟» وهو مجموعة من الشعر الرمزي الطليق أصدرتها دار المعارف بمصر في حلة انيقة مصحوبة برسوم ملونة من ريشة الفنانة شهرزاد.

والبير أديب أديبٌ مطلع لا شاعر حساس فحسب، فان مجلته وحدها دائرة معارف أدبية وموسوعة شعرية، فلسنا من يزعم أننا في هذا المقام ندلي له بآراء جديدة او بنظريات مبتدعة، وهو نقادة بارع وان اشتهر بمكانته الصحفية، ولكن ثمة كتاب اشتهروا في عالم الصحافة وهم جد متمكنين من الادب الخلاق نذكر منهم على سبيل المثال في المهجر عبد المسيح حداد صاحب «السائح»، وفي مصر وديع فلسطين محرر الشؤون الخارجية بجريدة «المقطم»، وفي الحجاز محمد حسن عواد، وفي لبنان صلاح لبكي - إنما ندلي بآراء نؤمن بها، شفيعها تقدير الجمال في متنوع فنونه ومظاهره.

إن للفنون ضروباً شتى ويندر بين النقاد من يعطي كلاً منها حقه من التقدير. ومن هذا عانى المؤلفون الموسيقيون والرسامون والنحاتون والشعراء، ونخص بالاشارة المبدعين منهم، وقضية نقد الاديب رسكن للرسام وسلر أشهر من أن تعرّف، ومثيلاتها عديدات والضحايا اكثر من أن يعدّوا.

وأمامنا في هذا الديوان من الشعر المنثور نماذج رمزية وسريالية أصيلة، وسواها مما نعده تنقيحاً لخواطر مألوفة، وغيرها مما يعتبر خارجاً عن النطاق الشعري الاول. ونلحظ ان شاعرنا تحت ضغط عواطفه المتأججة وسخطه على البيئة يلجأ احياناً الى الشعر التقريري المبسوط. فما لا نعده من الرمزية في شيء بل نحسبه أدباً تصويرياً قصيدته «أشباح من الناس» التي يقول فيها:

«اولئك الذين لفظتهم الكرامات، اولئك الذين يقدسون الباطل ويزهقون الحق ويقيمون في المآتم أعراساً ؛ اولئك الذين يزحفون على بطونهم ويمرغون وجوههم بالاوحال، ويتلوون كالأفاعي حتى تستقر جباههم على الاقدام وشفاههم على النعال فيسترسلون في تقبيلها ويمعنون. هؤلاء الناس أشباح في الناس»

ونحن نقرأ في قصيدته «حياتنا» تصوف الزاهد، ونتذوق فنه الرفيع في قصيدته «ظمأ»:

«اشربْ حتى يميد الكون
وتختلج زفرة الزمن العابث،
وتنتهي الصلاة في الهيكل
العظيم، وتشيخ الورد
البيضاء ويزرقّ الدم الاحمر،
ويخشع القدر للازل الصامد، وترف المنى
حول المنى في رقصة الحوالك. إشرب حتى
تتلاشى الكأس في النفس الاخير!»

ونقرأ الاقصوصة الرمزية الشائقة في قصيدته «شاعر»، ولكننا حينما نقرأ قصيدته «الذوق الفني» لا نواجه الاحديثاً تقريرياً نقدياً وليس شعراً في اغلبها، اذ يقول فيها:

«لا وجود للجمال او للقبح. كل شيء في هذه الحياة وليد العادة ويشتق منها. نحن نعتاد القبح ونعتاد الجمال، فليس للقبح والجمال بعد الالفة مقياس او فارق. والعادة وليدة الوتيرة الواحدة المتكررة، تدور على نفسها وتدور فتألف الدوران على العادة ونألف نحن دورانها فكأنها مستقرة لا تدور لما في الترجيع من حس الملل وتثليم الحاسة البكر التي تقبل على غشائها طبعة الصورة الاولى والرجفة التي لم تسجل بعد. فان هي عاودتها الصورة وتكررت الرجفة سقمت الطبعة وبهت زهورها على الغشاء وطفق الذوق يبحث عن الشيء الجديد ليخرج من الوتيرة البليدة».

وهذا تصوير جميل - لا ريب - ولكنه لا يمت الى الرمزية

* حديث اذيع من محطة صوت امريكا في نيويورك.

الوحدة النفسية

بقلم الدكتور ابو مدين الشافعي
مدير معهد علم النفس بالقاهرة

عرفنا أن الاجسام متصل بعضها ببعض عن طريق المادة المتحولة، ويظهر ذلك واضحاً في الاجسام الحية التي تتطور فتظهر بالولادة . وتنمو بالتطور وتتحلل بالموت فتختفي ولا تنعدم فما هو القول في النشاط النفسي ؟ وهل يوجد لكل نفس كيان مستقل وفردية محدودة ومصير خاص ام هو نشاط متصل وقوة متداخلة وكتلة مترابطة واندفاع مشترك ؟

نظرة سريعة الى النفوس في شتى مراحلها ومختلف الوانها تظهر لك الحبال القوية والتيارات الجارفة التي تجمع النفوس في هيئة واحدة تشبه هيئة المادة التي تتجزأ الى صور . هناك نشاط نفسي ، أساسي عام مجزأ في شكل نفوس تختلف في مظاهرها وتتحد في اصلها وعنصرها.

ويمكنك ان تتأكد من وحدة النشاط النفسي بالتغير الذي يحدثه شخص في افكار شخص آخر وفي اعماله وسلوكه عن طريق الايحاء في اليقظة واثناء النوم.

وهناك صلة العواطف التي تربط النفوس بطريقة محكمة وتجعل منها وحدة رغم كل الاختلافات الفكرية التي يمكنها ان تباين بين الشخصين او الاشخاص المتعاطفين . نشاهد الصلة العاطفية القوية تخلق وحدة في الاتجاه وانسجاماً في المزاج وتقارباً في الميول . وتظهر شدة الترابط في الصلة العاطفية بين الام واولادها فهذه الصلة تعطي الابن أدق العناصر النفسية في طرق التعبير والشعور الموجودة عند الام .

يمكننا أن نتخيل كل نفس على شكل دائرة متصلة بالتداخل مع دوائر أخرى والنفوس متصلة بعاطفة قوية قد تصل الى ادراك افكار متقاربة في ذهنين مختلفين وذلك ما يسمى بالتواجد Télépathie .

ونلاحظ خوفاً عاماً عند كل الناس من الوحدة والعزلة. وقد أثبتت الدراسات الاخيرة في الامراض النفسية ان العزلة سبب كاف ليعرض الشخص لمرض عقلي هو مرض البرانويا بالذات ، واعراض هذا المرض الشعور بالاضطهاد والخوف من الناس المصحوب بالشعور بالعظمة .

ومن قديم الزمان شعر الانسان بخطر العزلة النفسية وحاول مقاومتها بتدعيم الوحدة النفسية بفرض قوى طيبة يجب التعاون في خدمتها وقوى شريرة يجب مطاردتها جميعاً .

ووجدنا بعض المذاهب الصوفية توحد بين الالوهية والحب والفيض العقلي لتضمن الترابط النفسي. وأدرك الانسان من قديم الزمن حاجة النفس الى الاتصال بالنفوس الاخرى وفكروا في تعذيب بعض الشريرين بالمقاطعة .

واضمن طريق في التربية لتحقيق نجاح الشخص في المستقبل هو تمكينه من وسائل الاتصال باكبر عدد من الدوائر النفسية مثل تعدد اللغات وإتقان الفنون وتذوقها . ولكن هذا السلاح يكون ضاراً مؤذياً مع التعصب الذي ينادي بالعزلة.

إن التسامح قوة تقوم على المرونة والثقة بالنفس والتخلص من ضعف الخوف . وثمرة التسامح ترابط نفسي يضمن الوحدة النفسية التي ترمي الفلسفات والاديان بمختلف الوانها الى تحقيقها لتخلق الشخصية الكاملة .

بصلة ومعظمه تأمل فكرى . اما قصيدته الموسومة « لمن؟ » «وبعنوانها سمي الديوان » فهي شيء آخر ؛ إنها من روائع الديوان في رمزيتها وسرياليتها . استمع الى قوله فيها :

« ترى من اطلع الفجر علينا ؟ ولم عوى الكلب الأمين ؟ من عرى شجرة «الميموزة» . أسمت الكادح يسعى ؟ قدمه مثقلة كقلبه . ألوان السماء في جلبابه الأزرق. الشارع الطويل يقهقه! يميت الصدى ولا يعيده، فالقدم المثقلة خرساء لا يرجها الصدى ، والقلب المثقل كهف الرجع فيه عواء . الناس نيام ، والقصور الشامخة تحلم ، والبيوت الشاهقة تبس باحتقار ! من يقلق الشارع الطويل ؟ قدم مثقلة تمتد وتسير » .

ولا ريب ان البير أديب مصور وجداني ماهر وشاعر سريالي ممتاز حينما يطلق نفسه على سجيتها كما نرى في قصيدته الرائعة «توحد !» ولكن هموم الحياة وسخطه على المجتمع تلهب عقله الواعي فيجيء بشعر وجداني من طراز آخر كما نرى في قصيدته « حياة » :

«أموت صامتا كما عشت صامتا، غريبا عن الناس، غريبا عن أهلي، غريبا عن نفسي ! كلمتي ؟ احتضرت في حلقي ممي ، بعد ان عاشت في فؤادي مي . اموت وأنا لم أستطع ان الهب بها شفتي . اموت غريبا كما عشت غريبا في دنيا الحشرات »

وبعد ، فاننا نزجي التهانيء المكررة الى المؤلف والادباء بهذه التحفة التي ازدان بها الادب الجديد.

نيويورك — احمد زكي ابو شادي

جناح الليل

☆

يا ليل! اين جناحٌ كان في جنبي ... هل غاص في اضلعي ام ذاب في قلبي؟

ام راعه الشرقُ مستلاً اشعته ... ففرّ في أثر الظلماء للغرب ؟

بالامس كنّا معاً في مسبح مَرِحٍ ... نشقّ بحر الدجى سعياً الى الشهب

السهدُ ربّاه في جسمي ولقّمه ... لحمي وأسلمه للتيهِ في السحب

حيث الجمالُ كما يهوى الخيال على ... عرشٍ من النور في افق من الحب

والروح في بهجة الاعراس يؤنسها ... صَحبٌ من الجن كانوا خيرة الصحب

أكلما ذرّ قرن الشمس ودّعني ... من الخيالات سربٌ كان في ركبي؟

وعُدتُ للعالم الادنى على مضضٍ ... كالنسر اصبح بين الخلد والضب

اقول صبراً على عجمٍ اعاشرهم ... والصبر أفنيته في عشرة العُرُب

أعطيت ملكاً أناء الليل مدّته ... حلمتُ فيه بسلطانٍ على الشعب

والعيش لا تنفض الاحلامُ غبرته ... عيشٌ كما يشتهي العذال للصب.

***

غريمنا الفجر يا ليلي ! ألم ترَهُ ... أدمى جناحي بمشراطٍ من اللهب؟

أجسّ بالكف صدري، اين موضعه ... أين النجيع الذي عن ساخه ينبي؟

اني لمرتقبٌ في الليل عودته ... الى المكان الذي أخلاه في جنبي.

***

أساي أني ألوف لا أميل الى ... تبديل جوي بجوٍ غير ذي كرب

ان كان دأب نهاري قصّ اجنحتي ... نخلقها من جديد في الدجى دأبي!

ما أروع الألم الجبار يصدعني ... وأسرع الأمل الخلاق للرأب !

باريس — **جورج صيدح**

قناديل اشبيلية

بقلم الدكتور عبد السلام العجيلي

« وفي الالكازار ، بلغ بي التأثر بذلك الجمال وذلك الفن العربي ان بكيت ... » جوليين بيترز

« فاليها ، الى جوليين بيترز المقيمة في فوريه بيروكسل ، والتي بكت متأثرة بجمال الفن العربي في الكازار أشبيلية ، اهدي هذه القناديل » ع.

قال البروفيسور آلسيدو ـ بهذا الاسم قدمته الى الراقصة الساحرة العينين ـ وهو يفرغ الكأس لاول في جوفه : ـ هل تحتقر ابن عمك اذا كلمك بغير لغته ؟ قد سمعتك تتكلم الافرنسية بطلاقة فاسمح لي أن احادثك بها .

فاومأت برأسي موافقاً وموطناً النفس على سماع حديث هذا الطفيلي الى نهايته ـ قال :

ـ رأيتك امتعضت من دعابة هياسنتا . انها دعابة تجرح ، ولكنك لست المقصود بها يا ابن العم . كانت سهماً مسدداً إلي لولا ان جلدي اصبح في غلظ جلد التمساح . ومع ذلك فان لهياسنتا عينين تشفعان لها في كل ذنب تأتيه .

قلت : اهذا هو اسمها ؟ قال : نعم ، هياسنتا . انه اسم جميل وهي كذلك جميلة . الا توافقني ؟

فدرت برأسي الى الراقصة التي كانت قد تحولت الى مائدة بجواري تعابث من كان حولها من رواد ملهى الكاسينو بمثل ما كانت تعابثني به . وكانت حقاً جميلة بقوامها المشيق ، وذراعيها العبلتين ، وبوجهها الذي كانت تنيره عينان واسعتان حوراوان وشعرها الاسود الذي زينته بوردة في لون الارجوان . وكانت قبل قليل قد وقفت على مائدتي تسالني ، وقد رأت اني لا احسن الاسبانية : ـ هل السيد برتغالي ؟

فنفيت لها ذلك بحركة من رأسي ـ اذن إيطالي .

فضحكت وانا اعلم ان سمرة وجهي تدعوها الى هذه الظنون وأومأت لها كذلك نفياً برأسي . ـ من اين السيد إذن ؟

ـ عربي . ـ عربي ؟ من مراكش ؟

ـ عربي من بعيد ، من المشرق .

فالتفت الى مائدة قريبة كانت شبه مختفية وراء إحدى شجيرات الورد في حديقة الملهى وصاحت : ـ آلسيدو . هذا السيد عربي جاء يبحث مثلك عن ملك اجداده .

وكانت هذه هي الدعابة التي امتعضت منها والتي جاءت بالبروفيسور آلسيدو الى مائدتي . وكان آلسيدو شائبا نحيف القامة غارت عيناه في وقبيهما ولكنهما ظلتا تلمعان كأنهما عينا طير جارح . وكانت أصابعه المعروقة طويلة تنم عن ميول اصيلة الى الفن وحياة الترف ، وان كانت ملابسه المهندمة على قدمها تدل على ارستقراطية زائفة . وكانت نظرة واحدة مني الى محياه وهندامه كافيه لان اتعرف فيه على طفيلي من اولئك الذين يتحلون بصفات نادرة من المرح او الثقافة او من الذكاء اللامع تقربهم من القلوب . لقد رأيت من هذا العنف نماذج عديدة في البلاد التي حللتها ، وهذا نموذج جديد . افرغ بقية كأسه في جرعة واحدة ورفع رأسه إلي يسالني : ـ منذ متى حللت اشبيلية ؟

ـ هذا المساء .

ـ بديع . أحسنت اذ بدأت زيارتك برؤية أجمل حسان أشبيلية في الكاسينو . ليست هياسنتا الا واحدة منهن . ارجو ان تجد لك بينهن دليلة تزور معك الالكازار ، وتورل دل أورو ، وتسير بك على ضفة « الوادي الكبير » تحت ضياء القمر . انظر الى القمر هناك ، إنه بدر في هذه الليلة .

ورفعت راسي الى القمر الذي كان بدراً كاملا يعرج صعداً الى قبة السماء بينما استمر آلسيدو يقول وكأنه يهمس لنفسه :
ـ ما اجمل ان تسير على ضفة « الوادي الكبير » تحت ضياء القمر !

قلت : ايذكرك البدر بما مضى ؟

فضحك وهو يقول : نعم . انه يذكرني بما مضى ، حينما كنت ابحث عن ملك أجدادي .



فعادت الى خاطري دعابة هياسنتا وقلت له : أكان لاجدادك ملك في هذه المدينة ؟ فصاح كالمحتج :ـ ملك ؟ إنهم كانوا اسيادها . قد تضحك

مني هياسنتا وتهكم علي رفيقاتها ولكننا كنا سادة أشبيلية في ذات يوم .

ـ كنتم ؟ من انتم ؟ ـ انا وانت يا سيدي ، نحن العرب .

ـ هل انت عربي يا بروفيسور آلسيدو ؟

ـ او لم تدرك ذلك حتى الان يا ابن العم ؟ آه ما اغباني حين لم اقل لك ذلك من اول الامر . انهم يسمونني هنا آلسيدو ؛ اما انت فلك ان تدعوني السيد ، السيد باقلادة . انه ليس اسمي الصحيح على كل حال ، ولكنه قريب منه . لعلك تذهب ذات يوم الى مكناس وتبحث عن آل ... عن آل باقلادة لتروي لهم انك رأيت فتاهم يكرع كؤوس الخمر على موائد الكاسينو في اشبيلية . فتطلعت الى آلسيدو من جديد ، اتفحص وجهه وهيئته . يجوز ان يكون هذا الشائب عربي الاصل فما اكثر الملامح العربية في الاندلس . وكانه كان يقرأ افكاري اذ لم يلبث ان نطق لدهشتي باللغة العربية في لهجة مغربية قائلا :ـ هل كنت تظنني اسبانياً ؟ معك الحق . من ينتظر ان يرى عربياً في كاسينو اشبيلية انا نفسي ما كنت انتظر ذلك .

وعاد الى الحديث بالفرنسية وهو يقول : ـ ان الخادم مقبل الينا . هل استطيع أن اشرب كأساً ثانياً على حسابك ؟

فصفقت بيدي الى الخادم ، بينما رفع آلسيدو رأسه الى السماء وهو يقول : ـ ما ابدع ان تسير على ضفة « غواد يلكفير » تحت ضياء القمر ؟

ثم سكت . اما انا فانصرفت الى تامل راقصة ظهرت على الحلبة في ثوب اندلسي فضفاض ازرق بلون البحر . وكانت ترافق نقرات الصناجات في انامل كفيها ودقات كعبيها على ارض الحلبة رنين اوتار القيثارات ، وكلما دارت على نفسها تكومت حواشي ثوبها لحظة كانها امواج مزبدة ثم انفرجت عن ساقيها المشيقتين لحظة اخرى . ولم التفت الى جليسي الا حين صمتت الموسيقى واضيئت الأنوار في حديقة الملهى من جديد. فقد خرج هو من صمته فجأة بقوله : ـ الا تريد ان اقص عليك قصتي ؟

قلت وعلى شفتي ابتسامة هازئة : ـ قصة ملك اجدادك ؟

فخيل الي ان عينيه غامتا وان شيئاً من الكمدة قد طغى على ألق نظرته . وحسبت اني جرحته بلهجتي الساخرة حتى لوددت ان اعتذر اليه . ومرت برهة بدا لي فيها انه لن يعود بعدها الى الحديث ولكن يظهر ان شهوة الكلام كانت اقوى من ارادته فلم يلبث ان سالني في هدوء : ـ هل سمعت شيئاً عن مفاتيح العودة ؟ أي شيء هي هذه المفاتيح؟ مفاتيح العودة؟ يقول الناس عنها انها اسطورة ولكني أعرف في مكناس وحدها عشر دور معلقة عند مداخلها مفاتيح العودة. منذ خمسة قرون ترك اجدادنا ، اجدادي واجدادك يا ابن العم ، مكرهين هذه البلاد الى شاطىء افريقية . لم يستطيعوا في فوضى الهزيمة وفي ذل الانكسار ان ينقلوا الارض التي رووها بدمائهم ولا القصور التي بنتها ايديهم ولا كنوز الفن التي ابدعوها في فردوس الاندلس فتركوا كل ذلك وراءهم ناجين بانفسهم. إلا ان بعضهم حمل معه الى العودة الثانية مفاتيح قصورهم تذكاراً للفردوس المضاع وحافزاً الى العودة. فاذا قدر لك ان تدخل الدور العتيقة في دروب مكناس وفاس ومليلة حتى القيروان فقد تجد في إحداها مفتاحاً صدئاً عند المدخل نسي اهله الحاضرون دلالته وحسبوه من سقط المتاع . فان كنت تعرف قدر اجدادنا يا ابن العم وقدر ما دانوا الدنيا به فانه يجدر بك ان تقبل في خشوع تلك القطعة المعدنية الصدئة ، ذلك لانها مفتاح من مفاتيح العودة !

وسكت البروفيسور آلسيدو بعد ان لفظ جملته الاخيرة في حماسة مثيرة . لقد بدأت أتطلع اليه بعين غير العين التي كنت أراه بها يفرغ كؤوس الخمرة الاندلسية في جوفه . ما أغرب ان أجد من يذكرني بماضي العرب في كاسينو إشبيلية ! حسبت ان اسود قصر الحمراء المتحجرة منذ ثمانية قرون حول بركتها في غرناطة تذكر وحدها هذا الماضي. كل ما يعيد ذكرى العرب الى الخاطر في الاندلس كان أثراً ميتاً او متحجراً ولكن هذا أثر حي يحدثني عنهم تحت انظار راقصات إشبيلية الفاتنات. واعتدلت في جلستي لاستمع الى أحاديث البروفيسور آلسيدو، او السيد باقلادة عن مفاتيح العودة وعن ملك أجداده. وفي انتظار ذلك صفقت من جديد أدعو له خادم الملهى ، بينما انطلق هو يتحدث:ـ لقد كان أحد هذه المفاتيح في دار باقلادة في مكناس . لم يكن معلقاً عند المدخل بل كان يحتل صدر القاعة المثمنة التي تلي المدخل والتي كان يحمل سقفها عمد مزدوجة في كل زاوية من زواياها. وكانت نوافذ القاعة الثانية المنفتحة على بستان الدار تجمع النور تلقيه على المفتاح فيبدو كانه مسيح مصلوب على مذبح كاتدرائية. كم مرة وقفت وأنا صبي اتأمل المفتاح الذي توارثه اسلافي واحداً عن واحد ، وخاطري يطوف في أخيلة عالم مسحور ، هو العالم الذي جاء منه المفتاح والذي يرمز المفتاح الى العودة اليه كل صبيان آل باقلادة طيلة خمسة قرون متتالية وقفوا موقفي ، ولكني ما احسب أن واحداً منهم أهمه هذا الرمز مثلما أهمني . كنت اتساءل اين من بلاد الاندلس تقع تلك الدار التي هذا

مفتاحها؟ في السهل ام في الجبل، في الساحل أم في الثغور؟ أهي حصن فارس مغوار أم قصر سيد مترف ام صومعة ناسك زاهد؟ ومتى تكون هذه العودة وكيف ستكون وهل في ذات يوم ستكون؟ آه من أحلام الصبا . آه من الاحلام كلها يا ابن العم!

وزفر آلسيدو في حرقة قبل أن يقلب الكأس على شفتيه ثم يستمر :

شبيت وودعت الصبا. وفي ذات يوم عبرت المضيق الى اسبانيا لاقل عدت الى اسبانيا. لم تكن هذه هي العودة التي ملأت احلامي ولكني كنت مشوقاً الى ان أرى بعيني الارض التي كانت في خيالي قارة مفقودة قد تكون يا ابن العم من بغداد او من دمشق او من صنعاء اليمن، من أي بلد كنت فلا بد ان تكون عبرت بك لحظة هنا شعرت فيها أن لك في ثرى هذه البلاد حصة وان رباطاً يصلك بها . كنت اشعر أني اجد اجزاء مفقودة من نفسي في قادس، في بلنسيه ، في جبل البيازين بغرناطة وفي «الروزا الاندالوسيا» في سهل الجزيرة. وكان يخيل إلي أني اذا سلكت احد الدروب الضيقة في اي حي من احياء مدن الاندلس القديمة فسانتهي حتماً الى باب صدىء مغلق لو أدرت مفتاح العودة المعلق في القاعة المثمنة من دارنا في مكناس لانفتح كأنه اغلق به من لحظات . حتى انتهيت الى اشبيلية .

بلغت اشبيلية في ذات مساء مثل هذا المساء منهك الجسم من قيظ الاندلس المحرق ومن تعب الرحلة في قطار السكوريوس البطيء. لملك ذقت اليوم هذا القيظ وهذا التعب إذا كنت قدمت في القطار من غرناطة. فكما ان قيظ الاندلس لم يتغير منذ ثلاثين عاماً الى اليوم فان قطار السكوريوس لم يتغير منذ ذلك اليوم الى اليوم . وكان الشارع الذي يقع فيه فندقي مزدحماً تنبعث من ارضه التي رشت بالماء ابتغاء للرطوبة أبخرة حارة تخمد الانفاس وتثير أقدام المارة فيه ذرات لزجة من الغبار يخيل اليك لركود الهواء انها ساكنة في مواقفها من الجو تزحم المارة مثلما يزحم بعضهم بعضاً . فلم ألبث في الفندق إلا ريثما انتضحت بدوش ماء بارد ثم انطلقت أتجول في المدينة .

لم تكن لي غاية في تجوالي، ولو كانت لي لما عرفتها في بلد اهبطه لاول مرة وفي غبش المساء . وقادتني قدماي الى شارع قل فيه السابلة وهبت فيه نسمة راطبة كأنها مرت على صفحة نهر قريب . ولاح لي عند احد المنعطفات بائع صبيّر ينادي على



صبيره بصوت خفيض ثم رايت على الرصيف المقابل منظراً لم اتبينه جيداً في الظلمة التي أخذت تتسلل الى الشوارع الضيقة فعبرت اليه الشارع لاتبينه عن كثب . وكان منظراً لبوابة يمتد منها مدخل مفروش جداراه الجانبيان وسقفه ببلاط لامع مزخرف كالقيشاني ، وفي نهاية المدخل باب مشبك من الحديد المضفور تتبين من خلال تشبيكه قاعة مدورة ، جدرانها مزخرفة زخرفة رائعة بهذا الطراز الاندلسي الذي كأنه وشي في نسيج لا نقش في حجارة . وفي سقف القاعة كان معلقاً قنديل مضلع ينبعث منه نور خافت يتسلل من خلال الباب المشبك ليلقي له على قاع المدخل ظلا مشبكا مثله ، ويلف القاعة بظل آخر من السكون المشبك بالغموض والهدوء المشبك بالفتنة .

وكان منظر المدخل والباب المضفور والقنديل ذي النور الخافت والقاعة الملفوفة بالغموض منظراً غريباً علي فوقفت اتأمله . طويلا ولم افطن الا بعدان تجاوزته الى أني في حي كل دوره لها مثل ذلك المدخل ولكل مداخله مثل هذه الفتنة . فطفقت أتنقل في ازقة ضيقة مقفرة لا تنيرها الا اشعة تائهة تبثها تلك القناديل المعلقة في أسقف قاعات متعددة الأنماط والاشكال . قاعات مربعة واخرى مدورة ، تناثرت في ارجاء بعضها مقاعد من القيشاني واصص ازهار ملونة وقامت في اوساط بعضها نوافير صغيرة تنثر مياهها في عذوبة فاتنة ، وكانت كل هذه القاعات مكشوفة لعين من ينظر من وراء ابواب الحديد المضفور في طراز من الزخرفة رائعة ، وكل ما فيها يسر العين ويستلب اللب بروعته وجماله . ولكن اروع ما فيها كانت تلك القناديل المعلقة التي ترسل أشعتها بهدوء ، فتلتف على تشبيك الحديد وزخرفة الرخام كأنها بكل هذا الجمال هائمة ، ما بين مكشوفة الجوانب يتحدر منها الضوء في مجرى هادىء عريض ، وبين ملفعة بصفائح النحاس مخرمة كأنما يصدر ضوؤها عن نجوم سماء بعيدة ساكن بعضها في سكون القاعات وبعضها ينوس في مهب نسمة متسللة من نوافذ القاعات بحركة ناعمة . وهي ، هذه القناديل اعني في هذا الهدوء الشامل كأنها حراس مدينة نام عنها اهلها ، او نحروا فاصبحوا بعض زينة هذه القاعات .

وخيل إلي حقاً أني في مدينة مسحورة . فقد كان كل هذا الجمال مقروناً بصمت لا حس فيه ولا نأمة اذا استثنيت ثرثرة الماء في النوافير . وكان المارة القليلو العدد الذين كانوا يخطرون بين حين وآخر في هذه الازقة المقفرة يسيرون في سكون طائر كانهم الطياف يخطرون في حلم . ولم اعد اكتفي بالتأمل من بعيد بل صرت أتسلل في المداخل حتى الابواب المشبكة فاقف عندها اتلمس ضفائرها بيدي واجهد كي اسمع نأمة حي وراءها فلا اصل الى شيء . وانتبهت الى ان الليل قد أدلج وكان عهدي ان الوقت اول المساء . فساءلت نفسي وانا اعتمد بيدي على احد الابواب المشبكة لو ان أحداً خرج إلي فرآني والليل منتصف اقف وقفاتي الطويلة على هذه الابواب ماذا كان يقول ؟ وراعني وانا احدث نفسي بذلك ان الباب الذي اعتمدت عليه قد دار على نفسه ، واني اصبحت دون ارادة مني في عتبة القاعة التي اتاملها من الداخل .

تولاني لحظتئذ شعور مزيج من الرهبة والخجل . وكان علي ان اتراجع واعود ادراجي الى الزقاق المظلم الذي اتيت منه ولكن الهدوء الشامل وضوء قنديل القاعة الخافت كانا بلطفهما يخففان من حدة العواطف في نفسي ويلقيان ظلا من التسامح على كل شيء في محيطها . وخيل إلي إني اذا دخلت القاعة وجست خلالها فاني لا آتي امراً إداً. وشعرت وانا اتامل القاعة التي دخلتها على غير ارادة مني بالاطمئنان يحل في نفسي محل القلق . بل شعرت اني لست في مكان غريب عني ، فقد كانت جدران القاعة مالوفة لدي والاعمدة المزدوجة في كل ركن من اركانها تماثل اعمدة اعرفها ، اعرفها جيداً . وعددت النوافذ المحيطة بالقاعة : كانت ثمانية نوافذ تملؤها مشبكات من الخشب بلون اخضر قاتم . وخيل إلي اني اسمع وراء هذه المشبكات حفيف اغصان في بستان لا اراه ولكني اعرف انه يمتد وراء هذه القاعة . بل كنت واثقاً اني لو دفعت الباب الصغير المناوح للباب المشبك الذي دخلت منه لانتهيت الى ذلك البستان. فقد ذكرت اين رأيت هذه القاعة قبل إنها بعينها قاعة دار آل بالقلادة المثمنة ذات النوافذ المشبكة والاعمدة المزدوجة في كل ركن من اركانها الثمانية ! كان احساسي بذلك واقتناعي به شديدين حتى اني استدرت فجأة الى صدر القاعة ابحث عن المفتاح الذي يجب ان يكون هناك ، المفتاح الذي تسقط عليه انوار نوافذ القاعة كما تنصب انوار نوافذ الكاتدرائية على مسيحها المصلوب ، مفتاح العودة ... الا ان مكانه كان خالياً ، وكان يروح ويجيء على ذلك المكان ظل للقنديل المعلق في السقف والذي كانت تحركه نسمة عابرة فيهتز نائسا ، وتهتز معه الاضواء المنبعثة من ثقوب غلافه النحاسي ، والظلال التي تخلقها هذه

الاضواء للحديد المشبك والنحـاس المخرم ، وظلال اوراق النباتات المزهرة في أصصها على حواف الشبابيك .

لم يكن مفتاح العودة معلقاً في مكانه من صدر القاعة .. وكان هذا هو وحده الذي ثبتني اني لست في قاعـة آل باقلادة في مكناس بل اني في قاعة شبيهة بها لا تختلف عنها الا انها ليست في مكناس ، بل في إشبيلية ...

وسكت « السيد » هنا سكوتا طويلا كانما ارادني ان استوعب اثناءه في مخيلتي مبلغ الغرابة في القصة التي وقعت له ، او تمثـل انها وقعت له ، في تجواله تلك الامسية في إشبيلية . وكنت من جانبي أصغي اليه في مظهر من اللامبالاة اما في الحق فقد كنت اتابعه في شوق ، فقد كان اسلوبه في الحديث ينم عن أن كل مـا يقصه انما هو مقدمة لمـا هو اغرب ، قلت له ، داعياً إياه الى الاستمرار في حديثه : ـ اكان مفتاح العودة معك ؟

قال : ـ خطر ببالي حينذاك ما خطر ببالك الآن ! كنت واثقاً أني لو ادرت مفتاح العودة ذلك المعلق في قاعة دارنا بمكناس في قفل باب هذه القاعة في اشبيلية لفتحه . ولـكن مفتاح العودة لم يكن معي. ووجب قلبي وانا اتصور أن اجدادي الذين بنوا في مكناس ، منذ خمسة قرون ، قاعة مثمنة ذات اعمدة مزدوجة في اركانها الثمانية، إنما كانوا يتمثلون هذه القاعة التي يظلني سقفها هذه الليلة وينحون منحى هندستها! وفي مزيج مثير من العواطف والافكار التي كانت تلعب بي في تلك اللحظة ، اتجهت وأنا شبه مذهول الى الباب الصغير الكائن في أقصى القاعة والذي كنت واثقاً أنه ينتهي الى بستان أعرف اشجاره واحدة واحدة وماشيه ممشى ممشى ، اتجهت اليه ، وكما كنت ادفع ذينك المصراعين في مكناس كل صباح دفعت هذين المصراعين الليلة واندفعت منهما الى ظلام ما وراءهما ...

حقاً كان وراء هذه القاعة بستان. كانت أشجاره بالقرب من الباب خميلة كثيفة لا يفيد نور القنديل الشاحب في قشع الظلام الذي لفها . ولـكن أشعة تائهة من نور البدر كانت تتسلل من بين ذرى الاشجار فتنير اطراف الاوراق حتى لتبدو حوافها كأنها شذرات فضة لامعة . وعلى مقربة من خميلة الاشجار هذه كانت بقعة جرداء إلا من عشب يفرش ارضها غمرها ضوء البدر فبدت في وسط الظلام المهيمن كانها واحة من نور . وقفت في الظلام ادير عيني فيما حولي لارى مبلغ الشبه بين هذا البستان في إشبيلية وبين ذاك في مكناس. وفي الحق لم تكن عيني لتستطيع تمييز شيء فكانت ترتد مقسورة الى بقعة النور الواضحة . وبينما كنت في موقفي ذاك طرق سمعي حفيف بعيد فسرت قشعريرة تحت جلدي . انتبهت في هذه اللحظـة الى نفسي : أين امسيت وكيف بلغت بي الجرأة واللامبالاة الى هنا ! وكان الحفيف يقترب مني شيئاً فشيئاً ، كان واضحاً انه شخص يتلمس طريقه في البستان وهو يتجه الى حيث انا واقف فلا بد انه قادم ليخرج من الباب الذي دخلت منه ... وجمدت في موقفي وقد تعذر علي التراجع ، وبت ارقب بين لحظة واخرى ان يبرز لعيني في تلك البقعة المضيئة ، التي ما كانت بعيدة عني، بستاني مفتول الساعدين او هيكل صاحب القصر الذي تفضي اليه القاعة والبستان الاكرش ، ولم يتأخر ما رقبته فلم تلبث الاشجار الكثيفة ان انفرجت عن شبح انفصل عنها مسرعاً ثم وقف في البقعة المنيرة كانه بلغ غايته ، ورفع رأسه الى اعلى ، مستقبلا به ضوء القمر. ولما تأملت الشبح هدأ وجيب قلبي ـ بل لعله ازداد ـ فلم يكن الشبح الذي خفته بل كان شبح امرأة .

نعم كان شبح امرأة . وقفت في ضوء القمر يلف قدهـا الفارع ثوب اسود فضفاض وقد جمعت ذراعيهـا العاريين حتى

مرفقيها ، الى صدرها . ورأيت في النور المنسكب على جسمها ، صدرها تحت كفيها الناصعتي البياض يعلو ويهبط في سرعة كأنه صدر طريدة افلتت لتوها من حبالة القانص . وانت تعلم أن ضوء القمر يذيب الالوان ويمحو السمات ولولا ان خطوط القد الرشيق الذي ما كان على مبعدة مني كانت تنم عن الفتوة لما عرفت لوجه هذه المرأة الذي كنت اراه مستقيم المعالم ، مبلغاً من العمر . ولا ادري كم استمر وقوفها من الزمن . فقد كنت بين ترقب وجل ، لمرورها بجانبي في طريقها الى القاعة ، وبين حذر ان يبدو مني ما يلفتها الى وجودي المريب في ساعة مثل هـذه حيث انا ، وبين رغبة مني ان تطيل لبثها حيث هي تحت دفوق الضياء كتمثال آلهة جمال في محراب النور ، بين هذا وذاك كنت لا ادري مبلغ الزمن الذي يمر من الطول والقصر . وتساءلت عن سر وقفتها في هذا المكان بعد ان كانت مسرعة في قدومها اليه : اهي تجمع انفاسها منفلتة ممن يطاردها ام هي ساعية الى موعد تخاف فواته ؟ وما الذي وراء هذه الاشجار الباسقة من اخبار واسرار ؟ وكاني في تساؤلي الحائر هذا قـد ذهلت عن نفسي فندت مني حركة كان لها في السكون المطلق الذي كان يلف الخميلة دوي فضاح اثار انتباههـا . فالتفتت الى حيث كنت لفتة ارتياع او لفتة لهفة . واعتصرت صدري غصة مزيج من الارتياع والترقب وانا اراها تخرج من بقعة النور الى الظلام الذي كنت فيه ، متجهة إلي . وكنت واثقاً انها لا تستطيع ان تميزني في مستندي الى جذع شجرة كانت ورائي . ولكنهـا رغم ذلك تقدمت إلي حيث كنت دون تردد واسندت يدهـا الى جذع الشجرة مارة بذراعها فوق كتفي حتى لقد شعرت بان مرفقها العاري قد مس شعر رأسي .. غريب كيف يمكن ان تستوعب لحظة قصيرة آلاف المشاعر في آن واحد . كان عطرها يغمرني فاشعر أني انتقلت الى عالم غامض ليس فيه اشجار ولا قاعات ولا قناديل ملفعة بالنحـاس المخرم ، عالم مادته عبق ، وسكانه اطياف واموره اسرار . وكان جسدها الريان الذي يضرعني طولا يكاد يلتصق بي حتى لتحركني الرغبة ان احتويه بذراعي ، وكان ينفث حرارة خدر لها جسمي الذي تولته رعدة لا ادري اكانت من قر ليل الصيف ام من حراجة الموقف الذي كنت فيه وكان قلبي يجب بشدة بينما كان رأسي في ضباب من التفكير المبهم بين كل هذه المشاعر احسست ان شفتي هذه الشابة الاندلسية كانتا تمتحنان عن اذني لتقتربا منها ما وسعهما الاقتراب ، فلمـا لاصقتاها اوكادتا همست فيها بصوت ابح كلمة واحدة : ـ مانيانا ..

ثم انفلتت بسرعة عائدة من حيث اتت ، مارة في طريقهـا ببقعة النور .

الى هنا كان «السيد» قد انتهى من إفراغ خمس كؤوس على حسابي . وكان ككتاب القصص المتسلسلة في الصحف يعرف أين ينتهي اليوم كي يترك قارئه مشوقاً الى عدد الغد . فصفقت مرة اخرى للنادل ولكنه ، لدهشتي ، وضع يده على يدي وقال : ـ إذا سقيتني كاساً اخرى فلن أقوى على ان اتم لك القصة . دعها لي قبل ان نفترق .

فقبلت منه ذاك وسألته : ـ مانيانا ، أليس معناها «غداً» ؟

ـ نعم إنها ، كما تقول ، تعني «غداً» . إنها «باكر» ، «بكرة» في العربية ، ولكنها اكثر شاعرية من كلتنا . لقد اودعت تلك الفتاة «مانيانا» في اذني ومضت . بقيت بعدها ذاهلا في مكاني أمداً طويلا افترض الفروض في ما بدر منها . أتراها وقد ظنتني حبيباً لها خافت الرقباء ، فواعدتني الى الغد ؟ ولملمت آثار الدهشة من نفسي وفي حذر خرجت من الباب الصغير الى القاعة المثمنة حيث كان القنديل المخرم ينوس وتنوس مع الظلال التي يخلقها لكل ما في القاعة . ثم خرجت من الباب المشبك المزخرف الى المدخل ، ثم الى الزقاق المقفر الهادىء .

مانيانا ... كانت الكلمة ترن في اذني بصوت منغوم أبح . وكنت أترجم البحة طوراً بالرغبة المحمومة وآخر بفزع الخائف الذي يستجدي المعونة . أكانت فزعة خائفة هذه الغادة التي تحتل قصر آبائي ؟ ... نعم ، لقد خرجت الى الزقاق المقفر الهادىء وقد وقر في نفسي ان هذه هي الدار التي حمل أسلافي مفتاحها يوم اضطرتهم جيوش فرديناند وإيزابيلا وسياط محاكم التفتيش وحديدها المحمي ، الى الهجرة من الفردوس الاندلسي الى تخوم صحراء افريقية . ليس من تفسير غير هذا لان تتشابه قاعتان ، احداهما في الاندلس على شاطىء الوادي الكبير واخرى في مراكش على سفح جبال الاطلس بهندستها وباعمدتها المزدوجة ونوافذها الثمانية ذات المشبكات القاتمة الخضرة ، وبالبابين الصغيرين المفضيين الى بستانين وراءها . اي قدر ساقني الى هذه المدينة المسحورة مدينة القناديل الرائعة التي تهمس النور همساً على الزخارف الاندلسية ، ثم ليدخلني الى قاعة ليست غير القاعة التي خلفتها ورائي معلقاً في صدرها مفتاح العودة تذكار الاسلاف للاخلاف ؟ ترى ما الذي أراده القدر حين ساقني الى حيث انحنت علي غادة

يضوع منها عبير مسكر ويرتجف صوتها رهبة أو رغبة وهي تهمس في اذني الكلمة الغامضة... كلمة المستقبل بمجهوله المخوف وبآماله الحافزة ... مانيانا ؟ ما الذي يريده القدر بكل هذا ؟

لم أستطع ان أنام لليلتي تلك. ان الرغبة التي أخرجتني من بلدي الى الاندلس كانت رغبة مقنعة بألف قناع سقطت أمس كلها حين وجدت نفسي في القاعة المثمنة. لم يكن صحيحاً أني كنت شاباً وارثاً أراد ان يسري عن نفسه في اللهو ومتع السياحة إن أبناء عمي واصدقائي يقصدون باريس وجنيف وكان ومنطقة البحيرات في ايطاليا، ولكني قصدت وحدي الاندلس في حر القيظ أتنقل في قطار الكوريوس بين المدن التائهة في منعطفات الوديان وعلى سفوح الجبال باحثاً عن الاحياء القديمة والدور الخربة أي لهو وأية متعة في كل هذا ؟ في القاعة المثمنة اكتشفت أني ، في الحق ، كنت أبحث عن الباب الذي ينفتح بمفتاح العودة. لقد وجدت ذلك الباب . وجدته في لفائف من الظلام والابهام ومسرحاً لحكاية غامضة، مفتاح السر فيها كلمة بسيطة: مانيانا ! مانيانا ...! وتقلبت على فراشي اسائل نفسي أ كان حقاً أني دخلت الليلة في اشبيلية قاعة تشبه قاعة آل باقلادة في مكناس ؟... اكان حقاً انقد فتاة ممشوقاً مال علي وأنها همست في اذني لفظة الساحر ؟ أفي اشبيلية كلها حي مثل هذا الحي الذي تموس فيه تلك القناديل السحرية ؟ أم كان كل الذي رأيته وهماً ترشح الى ذهني مما قرأته في ألف ليلة وليلة من حكايات إذا اطلع عليها الصباح تلاشت أخيلتها تحت ضوء النهار الساطع ؟... ماذا أقول لك يا ابن العم ؟ لقد طلع الصباح الساطع، أقبل الغد، المانيانا... أتحسب ان كل ما رأيته كان وهماً ؟ قطعاً لم يكن كذلك . كان حقاً ، حقاً تراه مسطوراً على جبيني ؛ في هذه الشعرات البيض التي تملأ رأسي، مانيانا ، مانيانا ، يا ليتك كنت وهماً من الاوهام !

واغرورقت عينا « السيد » وهو يلفظ جملته الاخيرة بصوت أجش، فقلت لنفسي ان كؤوس الخمر الاندلسية المسكرة قد فعلت الآن فعلها في رأسه. وكانت قصته شائقة ، وكان تأثره يدعو الى

الظن بأنه لم يبلغ بعد منتهاها. فسألته وأنا اريد في الواقع استثارته:
ـ إذن فقد كانت هذه هي حقاً دار أجدادك ؟

ـ لقد كانت هي هي . قام لي ألف دليل على ذلك في الغد والايام التي تلته . لا استطيع ان أصف لك المشاعر التي تملكتني حينذاك . اعتزاز وفخر، ثقة بالنفس ورضى عنها . كنت أسير في شوارع اشبيلية فيخيل إلي ان أمواج «الوادي الكبير» الحر الدا تحدثني عن أجدادي وان أجراس «الحر الدا» حين تدوي إنما تؤذن داعية الى طاعة الله تحت لواء أسلافي. كلما قرأته في بطون الكتب من احاديث مجد وفخار كان يحيا امامي في اضواء قناديل اشبيلية الخافتة ، وفي زخارف قاعة السفراء في الالكازار ، وفي اشجار النخيل الباسقة في جنائن الحي القديم . لو علمت ما كان يعمر رأسي في تلك الايام من أفكار وماذا كنت أبيت من امور! يعلم ذلك أصحابي من شباب المغرب الذين ملأتهم رسائلي حماسة وأذكت في قلوبهم جذوة المجد التالد. لقد دبت الحياة في المفاتيح الصدئة المعلقة في مداخل مائة دار ودار قديمة في انحاء افريقية فاصبحت من جديد رمز حركة بعث مشبوبة، انطلقت شرارتها من تحت القنديل البائس في القاعة المثمنة ذات الاعمدة المزدوجة في هذه المدينة . كان ذلك منذ ثلاثين عاماً يا ابن العم. لو عشت منذ ثلاثين عاماً في افريقية لعرفت كم من الابصار كانت حائرة ما بين القيروان وسبتة في تقلبها بين الانوار فهجرت نجوم السماء واتجهت في ثبات وعزم وأمل ذاك ترقب النور الخافت ، ولكنه النور المقدس، المبشر بدنيا اسطورية الامجاد، نور قناديل اشبيلية.

قلت وانا أرى الحماس قد استبد بالسيد : ـ وماذا عن موعد تلك الفتاة في البستان ؟

خفت صوته فجأة وتطامن في مجلسه بعد ان كان قد تطاول وقال في همس خفيض :

ـ نعم كان موعداً في الغد ، مانيانا ... لقد رأيتها في ذلك الموعد يا ابن العم ...

وزفر طويلا ثم سكت كأنه يريد ان يبدأ فصلا كان قليل الرغبة في سرده من حكاية . وقبل ان يعاود الكلام ارتفع صوت يناديه في لهجة آمرة :

ـ آلسيدو !

فالتفت والتفت معه . وكانت الفتاة التي تحدثت إلي اول السهرة وكانت دعابتها هي التي جاءت بالسيد إلي .

قلت له : ـ انها هياسنتا تناديك .

ـ نعم ، إنها هياسنتا . ساعود اليك .

وقام حاني الظهر الى حيث كانت . ورأيتها تلقي على ذراعه ثوباً من ثياب الرقص ووشاحاً ملوناً . ثم سارت وسار خلفها خافض الرأس ، جامد النظرة ، ذليل الخطى .

وانتظرت ان يعود السيد، الى مائدتي ولكنه تأخر، تأخر كثيراً ، فلم اجد بداً من النهوض .

وسألت رئيس الخدم الذي قدم إلي بقائمة حسابه .

ـ هل « السيد » من اهل اشبيلية ؟

فتطلع إلي وبدا لي انه لم يفهم قولي . فعدت اقول :

ـ السيد، اعني هذا الشائب الذي ذهب مع السنيوريتا هياسنتا.

فابتسم رئيس الخدم في ادب وهو يقول: تعني « آلسيدو » انه خادم كونشيتا .

قلت مصححاً : ـ إني اسال عن آلسيدو...

فقاطعني وهو يقول : ـ إنه بعينه أيها السيد : البروفيسور آلسيدو. إن الراقصة التي يرافقها اسمها كونشيتا ، ولكنه يسميها هياسنتا. كل جميلة في إشبيلية اسمها عنده هياسنتا .

ـ أتعني أن آلسيدو خادم لهذه الراقصة ؟

كل الناس يستكثرون ذلك على مظهره الارستقراطي وفلسفته في احاديثه ولكن هذا هو الواقع يا سيدي . إني اعرفه منذ ثمانية اعوام على الاقل. ولا اذكر انه غاب ليلة واحدة عن الكاسينو منذ عملت فيه . لسانه ذلق ، ومظهره كما ترى لا يخلو من الاناقة. ولكن له دعوى أهم من كل هذا ، دعوى عريضة في قصور إشبيلية التاريخية . غير ان الناس هنا يسمونه مجنون هياسنتا . وينقلون عنه انه في شبابه ، منذ نحو من ثلاثين عاماً ، فقد كل ما لديه، وكان حينذاك ثرياً كبيراً ، بعد ان جن غراماً بالدونا هياسنتا الفارز.

وابتعد رئيس الخدم وهو يشكرني على ما نفحته من عطاء .

***

كانت الساعة الثانية بعد منتصف الليل حين نزلت من الترام رقم «٢» في «البلاسانويبا» قريباً من فندقي. وكنت اظنني بعد السفرة الشاقة في النهار وبعد هذه السفرة الطويلة في الليل مشوقاً الى النوم . ولكن قصة البروفيسور آلسيدو او السيد باقلادة ، ملأت خاطري وطردت النوم من عيني وانا الذي سمعتها جاداً حين رواها لي. وكانت ساحة البلاسانويبا مليئة بالناس الذين ما تعودوا في الاندلس ان يناموا في هذه الساعة من الليل، فعدلت عن الذهاب الى فندقي وانسقت في شارع قليل المارة وفي نيتي ان اتجول قليلا في جو الليل الراطب وضياء القمر الساطع . كنت أشعر بحاجة الى ان استعيد بيني وبين نفسي حكاية هذا الطفيلي الواسع

الخيال ، او هذا العاشق المجنون ، او هذا العزيز الذي ذل ، او هذا النبيل المغربي الذي تحطم على عتبة مثله الاعلى . كنت اتمنى لو عاد فسألته كيف لقي القاعة المثمنة مرة اخرى وهو الذي دخلها صدفة ، ومن هي هذه الغادة الاشبيلية التي واعدته الى الغد ، وكيف أخنت صروف الدهر على ثمه فرغته في حمأة الكاسينو لا ادري ماذا كان سيقول لي لو انه عاد وتابع حكايته ، لعله كان سيسرد علي قصة تستمر حتى مطلع الفجر . ولكن تعقيب رئيس الخدم كان يحوي في ثناياه احتمالات أكثر من قصة : خطوط مأساة عنيفة او عناصر مهزلة ساخرة .

أخذ علي التفكير بقصة «السيد» انتباهي وانا أسير على غير هدى في جواد ضيقة قليلة النور . وحين فطنت – الى نفسي تبادر الى ذهني ما رواه ذلك الشائب عن حي القاعات ذات الابواب المشبكة والقناديل المعلقة . فقد وجدتني في زقاق صورة للأزقة التي وجد نفسه فيها اول ليلة هبط بها اشبيلية . كانت هناك ابواب واطئة مفتوحة ، كل باب منها مدخل الى رواق مفروش ببلاط ملون ، وفي منتهى كل رواق باب مشبك تلوح وراءه قاعة مزخرفة الجدران مشبكة النوافذ كأنها بخرير الماء في نوافيرها الدقيقة الصنع و بنباتاتها الملونة المتسلقة على نوافذها ، وبأزهارها الفواحة العبير في الليل الندي ، كأنها بكل هذا جنائن صغيرة في مدينة سحرية . كانت كل هذه القاعات تسبح في غلائل من النور الخافت الذي كانت ترسله قناديل عبقرية الصنع بديعة الزخرفة كأنها كما قال « السيد » في وصفها ، حراس جنة نام عنها اهلها . لم يكن اذن كل ما رواه ذلك المغربي البائس وهماً باطلا . وخيل إلي اني احيا معه لحظاته التي عاشها في تلك الليلة المشهورة من حياته ، بل خيل إلي اني لو دفعت الباب المشبك الذي كنت واقفاً حياله لافضيت الى القاعة المثمنة التي تشبه قاعة دار آل باقلادة في مكناس واني لو دفعت الباب الصغير في صدرها لافضيت الى ذلك البستان حيث لقي فتاته ، دونا هياسنتا الفارز ، كما سماها رئيس الخدم ولسمعتها تهمس في اذنه : مانيانا ... مانيانا ...

ولا بد اني مكثت طويلا استعيد قصة « السيد » ولعلي كنت مغمض العينين وأنا افكر بان شخصية « السيد » اقرب الى نفسي مما قدرت اول ما عرفته ، اليس عربياً مثلي ؟ وهذا الحماس الذي قدم به من المغرب الى الاندلس ، ألم يغمر صدور الكثير منا في حقبة من اعمارنا حينما كنا نحلم بملك الاجداد وبالمواطن التي وطئتها سنابك خيولهم ؟ ان الفرق بينه وبين لداته ، وربما كنت انا منهم في يوم من الايام ، انه حاول ان يخرج من الحلم الى الواقع ولكن جناحاه ذابا كجناحي إيكار في ضياء الشمس لقد شعرت بالاسى في نفسي عليه ورثيت له . وسواء أكان طفيلياً يتصيد كؤوس الخمر من غرباء رواد الكازينو ، او نبيلا ارغمه الدهر على ان يصبح حاملا لشفوف راقصات اشبيلية ومباذلهن فقد اصبح جد قريب الى قلبي . وفتحت عيني لاتامل بعيني أنا لا بعين آلسيدو ، القاعة التي كانت تبدو من خلال الباب المشبك الذي كنت حياله . كانت قاعة مربعة بسيطة البناء ، ينفتح على جانبيها بابان ، تكتنف الظلمة ما وراءها . وفي صدر القاعة كان باب عريض مفتوح على مصراعيه تبدو من خلاله اربع شجيرات قصيرة ينيرها ضوء البدر المنصب عليها من وراء القاعة ، فتبدو مزينة بازهار حمر ، ارجوانية متوسدة اوراقها الخضر الصغيرة . كانت اربعاً من شجيرات الرمان تحمل ازهار الجلنار . ما اشبهها باربع اشجار مثلها في صحن دارنا ! ... دارنا التي بيني وبينها بحار وقفار ... وجمدت في مكاني وقد سرت قشعريرة باردة تحت جلدي : فليست شجيرات الرمان وحدها هي التي تشبه شجيرات الرمان في دارنا بل ان القاعة كانت تبدو لي من وراء الباب المشبك كأنها قاعة دارنا بنفسها . ولم اصدق عيني فاغمضتهما وفتحتهما مرات عديدة لاتثبت مما انا فيه ، ولكن شيئاً مما رأيته بها اول مرة لم يتغير . اهي مدينة مسحورة هذه المدينة ؟ وتمثل لذهني مصير السيد باقلادة وانا اتطلع بنظر جامد الى شجيرات الرمان الاربع ، فخيل الي اني أرى بين ازهار الجلنار شبح امرأة فارعة القد تومي إلي ان افتح الباب المشبك وان اضواء القنديل المعلق في سقف القاعة تلفني بشبكة من اشعتها جاذبة إياي اليها ، وان القنديل نفسه الذي كان يهتز نائساً كرقاص ساعة كان يهمس في اذني في كل نوسه : مانيانا ... مانيانا ... ولكني قاومت الرغبة الجارفة التي كانت تدعوني الى ان ادفع الباب وادخل القاعة مقاومة عنيفة . وفي جهد البائس انتزعت قدمي من موقفهما وانفتلت مسرعاً في رواق المدخل الى باب الزقاق المقفر . وهناك ملأت صدري من الهواء الطلق وزفرت زفرة فرجت عني ، ثم انطلقت مسرعاً كأني اعدو الى المدينة وانا احس بان قناديل اشبيلية لا تزال تلقي علي شباك انوارها وتطاردني باشعتها لتجذبني ، كما جذبت قبلي البروفيسور آلسيدو ، او السيد باقلادة ، الى هاوية عالمها المسحور .

الرقة – سوريا　　　　عبد السلام العجيلي

قبلـة

✡

على الطريق　　تحدو بي الآمال　　والذكريات
حملتُ زادي　　فـلا ابالي

من رفـّة الاقحوان　　او من جناحي فراشه
قلبي ـ عليك الامان　　لا فـارقتك البشاشه
اولتك اغلى الحسان　　مـا يفتدى بالحشاشه
وقع رقيق　　ارق همس الخيال　　يا غانيـات
اضحى فؤادي　　رهن الجمـال

روحان تمتزجان　　مزج الطلا بالمياه
للقلب نيل الامـاني　　احب مـا في الحيـاه
مثـالك ومثـاني　　على الشفـاه الشفـاه
طعم الرحيق　　الذ سحر حلال　　بالله هـات
وخذ ودادي　　ودم غزالي

الولايات المتحدة　　نعمة حاج

الغد

☆

لألبير أديب

☆

ترى ما الغد ؟
شيء مبهمُ
اخاف فيه اللقاء
يموت الموعد
غريب انا ...
ينهشني التساؤل
والحيرة
اعيش ازحف بالجراح
واكظم
ابيت على الضيم
واهلي معي شرّدُ
نبني من دمائنا للغير
وان ضجّ بنا البؤس
اسكتته الادمع
يعمر قلبي بالحلم
ويخنقه التردد
ان كان هذا حاضري
اعجب ما الغد ؟

***

وتسألني ما الغد ؟
اضاع معانيه واقعك المجرّدُ
تركته نهب الذئاب
تشقى في الحيـاة
وبالموت تسعد
يسربلك لون الغروب
وتقعدك اساطير العصور
وجئت تسألني ما الغد ؟
انا وانت الغد
ففي مسرح الشمس
يتهادى الامل المغدق
وفي ملعب البأس
نهلة الشهب والفرقدُ
ما الغد ؟
حاضرك الغد
فان مات على شفاهك
لم يكن لك غد

محنة الادب

بقلم وديع فلسطين

أثار الدكتور طه حسين في جريدة « الاهرام » موضوعاً ذا خطورة ، فقال ان الادب في محنة والادباء ممتحنون والفكر يرسف في اغلال والناس منصرفون عن الثقافة العميقة الى القراءة العابرة – اذا قرأوا . وقال الدكتور طه إن الصحافة قلبت ظهر المجن ، فبعدما كان الزمام في يدها ترفع القراء الى مستواها بما تبتدعه من الفاظ وعبارات ومعان ، صارت اليوم متخلفة في هذا المضمار ، تنزل الى منسوب القارىء وتخاطبه بلغته الفجة وتتملق أحاسيسه ومشاعره وذوقه ، فلم تعد الصحافة أداة تثقيف ، بل أصبحت أداة ترفيه وتزجية لاوقات الفراغ ، وما اكثر اوقات الفراغ في هذا الشرق المرزوء .

أما أن الادب في محنة ، فهذا امر لا منازعة فيه ، تنطق به ارقام آلات الطباعة ، وهي أرقام صدق وحق . فالكتب ذات الدسم يطبع منها اذا رأت الضوء عدد لا يتجاوز الفي نسخة ، بينما القصص الرخوة تغمر الاسواق عامة ، يصطدم بها القارىء في القطار وفي منعرج الطريق وفي الحانوت وفي الحديقة وفي المقهى وفي كل مكان ترتاده الناس . وما دامت سوق الادب بائرة تشكو قلة الاقبال وانعدام التقدير ، فالادباء بالتالي في محنة لا يعيشون من محصل علمهم ، ولا ينتفعون بثمار قرائحهم . يجوعون اذا ارادوا ان ينشروا بين الناس المعرفة ، ويحترقون اذا شاءوا ان يضيئوا السبيل المظلمة امام السائرين في الدرب . وويل لمن ادركته حرفة الادب ، فبعد قليل سيبيع ما عنده ليستطيع ان يسد رمقه ، او سيمد الى المرابي يده ليسدد ما تراكم عليه من ديون كثار .

والسؤال هو : من المسؤول عن هذه المحنة ، محنة الادب ، وكان المنطق يدعو الى ان تروج اليوم اسواق الادب ويكثر روادها . ألم ترتفع نسبة المتعلمين في هذا الشرق ارتفاعاً كان ينبغي ان يصاحبه اهتمام بالادب والعلم ؟ ألم تتقدم أساليب الطباعة تقدماً جعل من الادب فناً رفيعاً فاختفت المدونات الصفراء البالية ، وانتهى عهد الطباعة الرخيصة وصار الكتاب زينة في الدار ؟ ألم تحتضن الحكومات مجامع الادب ؟ او لم تسخ على اعضائها بالمال والرتب ؟ أو لم تفتتح الجامعات ومعاهد العلم في كل مكان ؟

نعم ، لقد حدث هذا كله ، ولكن محنة الادب لم تنته ، بل لعلها اشتدت وصارت ذات خطورة حتى أن رجلا كطه حسين ارتقى سلم المجد حتى صار أديباً في الصدارة وصار وزيراً في الوزارة ، بات يشكو ويتذمر من محنة الادب في هذا الاوان

والمسؤولية عن هذه المحنة ، في اعتقادنا ، مسؤولية موزعة لا يحمل وزرها جانب واحد ، ولا تقع تبعتها على ناحية بعينها ، فهي مشكلة متعددة الجوانب ، الحكومات مسؤولة عنها ، والجامعات تشارك في هذه المسؤولية ، والصحافة تحمل جانباً من الوزر ، والاذاعة والملاهي هي من اسبابها ، والادباء انفسهم يحملون التبعة ، والقراء بجمهرتهم ساهموا في خلق هذه المحنة .

فالحكومات تريد الادب حكومياً . لها أنصار ترتفع اسهمهم يوم يكون هذا الحزب في الحكم ، وتختفي اسماؤهم يوم تدور الدائرة ويرتقي منصة الحكم حزب آخر . فاصبح الادباء يفرضون على الحياة الادبية فرضاً لا بحكم تمكنهم وتأصلهم وتعمقهم بل بحكم انتمائهم الى عشيرة حزبية تتداول السلطة مع العشائر الحزبية الاخرى . وصار الادباء يُعرفون لا بادبهم ولا بانتاجهم بل بالوانهم الحزبية المختلفة التي تغلب على كل ما عداها من اعتبارات . ولهذا بات من المألوف ان نقرأ بين عشية وضحاها ان اديباً صار « أديباً كبيراً » أو أن واحداً من هؤلاء الادباء الكبار صار بدوره بين عشية وضحاها من صغار المتأدبين .

والحكومات تطارد الفكر في جميع مظاهره وصفوفه ، تطارده مكتوباً ومقولا ، وتطارد رجال الفكر بما تفرضه عليهم من رقابة لا يجيزها القانون العام . فالاديب لا يستطيع ان يفكر الا اذا فكر تفكيراً حكومياً . ولا يستطيع ان يذيع بين الناس آراءه الا اذا جامل ذوي السلطان او تملق الاديان .

وليس هناك ما يوصف بانه « رقابة رفيقة او رحيمة » فالرقابة ابداً كريهة تأباها النفوس ، وان مجرد فرضها كاف لتقييد المفكرين والكتاب فيكتبون في حذر ويقولون نصف ما يريدون ان يقولوا ويتحايلون بما قد يخرجهم عن القصد .

والحكومات مسؤولة عن محنة الادب لانها بما تقيمه من حواجز ومتاريس في وجه اصدار الكتاب واستيراده تعمل على قتل الادب وصبغه بالصبغة المحلية البحتة . فأهون على المرء في مصر ان يشتري كتاباً سويسرياً من ان يشتري كتاباً لبنانياً . وأيسر علينا أن نستورد كتباً من أستراليا او الولايات المتحدة من أن نستورد مؤلفات من العراق او من سوريا .

وما يصدق عن الكتاب، يصدق عن المجلة الادبية ، وكان من نتيجة ذلك ان كف الباحثون عن احتمال عناء اقتناء الكتب ، وصاروا يقنعون بما يسهل مناله، وما كل ما يسهل مناله تزكو مادته .

والحكومات مسؤولة عن محنة الادب لان الجوائز والمكافآت التي تقررها للادباء والعلماء تمنح لا عن تقدير سليم ، بل عن مجاملة واكرام ، حتى صار كل ممن يسمونهم شيوخ الادب ينتظر دوره في المكافأة . فالمسألة مسألة « دور » و« ترتيب » وليست مسألة اجادة وتبريز . ولولا الحرص على ان ننأى عن التعريض بالاشخاص لذكرنا الاسماء وذكرنا الملابسات .

والحكومات مسؤولة عن محنة الادب لان المجامع الادبية التي تؤلفها وترعاها هي مجامع للمظاهر لا لجمع خيار الادباء . وحسبك ان تعرف أن مجمع فؤاد الاول للغة العربية حرم من عضوية رجال مثل خليل مطران والياس انطون الياس وفؤاد صروف وخليل ثابت وإسعاف النشاشيبي وكامل كيلاني وسلامه موسى وعادل زعيتر مع ان فضل كل من هؤلاء على اللغة يزيد بكثير عن فضل بعض من ينتسبون الى عضوية هذا المنتدى العلمي

والجامعات بدورها مسؤولة عن محنة الادب ، لان الجامعات انقلبت من دور للعلم والدرس الى مجال للدعاية الحزبيه او الدعاوة الاستاذية . فالسياسة عرفت طريقها الى نفوس الطلاب فصار احتفالهم بها اكبر من احتفالهم بالدرس، والاساتذة صاروا يتنافسون على العمادة وعلى تأليف العصبيات والانصار فاختفت الروح العلمية وحل محلها روح تجارة يبرأ منه العلم الصحيح .

وصار هم الجامعات كهم المصانع في اميركا ، تنتج انتاجاً ضخماً سريعاً ولو كان ذلك على حساب الجودة والكيف . ولهذا لا يكاد الطالب يغادر معهده حتى يحرق كتبه ويصدف عن الدرس والاطلاع ليتفرغ لوظيفة حكومية او عمل يكسب منه المال. حتى الاطباء صاروا لا يقرأون ولا يتابعون البحوث العلمية الحديثة ، ومن الحقائق البديهية أن الطب يتقدم والعلم في حلبة سباق دائم وان لم يتابع الطبيب مواكب العلم فقد صارت بضاعته عاجزة عن المنافسة .

والجامعات مسؤولة عن محنة الادب ، لان اساتذتها صاروا يتحدثون عن « كتب مقررة » يؤلفونها ويتاجرون فيها بأثمان يفرضونها ويغالون فيها . وليست الجامعات كالمعاهد الثانوية لها برنامج محدود ومقرر مطبوع ، انها ـ كاسمها ـ جامعات للعلوم والمعارف من اشتاتها لاحدود لها ولا لعمقها قرار

***

والصحافة مسؤولة عن محنة الادب . فقد اختفت آثار الادب من الصحافة اليومية والصحافة الاسبوعية ، واصبح رسل الصحافة حريصين على الخبر والصورة دون غيرها. ولهذا لا تكاد الصحف تشير الى المطبوعات الحديثة الا من باب الاعلان ، ولا تتحدث عن المذاهب الادبية المعاصرة الا اذا ورد عنها شيء في البرقيات ، ولا تفسح مجالا للشعراء الجدد والمخضرمين الا في المناسبات المملاة المصطنعة ، ولا تكتب عن الادباء حتى اذا صاروا في ذمة التاريخ . فالصحافة تنأى عن الادب وتطلقه طلاقاً بائناً ـ لعل له رجعة ـ والادباء يجدون انفسهم غرباء اذا حاولوا أن يطرقوا باب الصحافة الامامي أو الخلفي .

ثم ان الصحافة ـ على الاغلب ـ هي كما قال الدكتور طه حسين ، تنزل الى مستوى القراء ولا ترفع القراء الى مستواها فهي صحافة مقودة لا قائدة ، مسيرة من العامة بدلا من أن يسيرها الخاصة . فلم يعد القارىء يتعلم من الصحافة اليومية

ـ كما كان شأنها قديماً ـ بل صار يقرأ الصحف في الترام او في المقهى او وهو مستلق في فراشه ، فلا يجهد نفسه ولا يُعمل فكره . واذا شاء صحفي ان يعالج امور السياسة بشيء من البحث الجدي ، قيل له ان هذا موضوع جاف لا تهضمه معدة القارىء وهي معدة رقيقة يدميها لمس النسيم . واذا عالج الصحفي موضوعاً علمياً لا شأن له بالحياة السياسية ، كموضوع الذرة مثلا ، قيل له ان القراء يحبون أخبار ممثلات السينما وراقصات «الفولي بيرجر» واحاديث المخرفين من المستوزرين والمدجلين السياسيين .

والصحافة مسؤولة عن محنة الادب لان القصص التي تنشرها في الحين بعد الحين هي اسفاف بذوق القارىء الذي اعتاد الان الا يستطيب قصة الا اذا استثارت شهوته والا اذا كان قسطها من العربدة قسط موفور .

***

والاذاعة والسينما مسؤولتان عن أزمة الادب، فقد صار الناس يؤثرون الاغنية والرقصة والقبلة على قراءة كتب الادب واستيعابها . والاذاعة تنقل الى الناس في كل يوم الواناً من اسباب الترفيه والترويح تغرق فيها كل محاولة تبذل للتثقيف او للتوجيه. فالآذان تتقاطر على الاصغاء الى أغاني الهوى والعشق وتصدّ عن الاصغاء الى أحاديث الادب وقصائد الشعراء. فقد آذت الاذاعة آذان المستمعين ، وعوّدتها على القناعة بالموسيقى والغناء فليس من عجب ان تصاب الآذان بصمم اذا كان هناك حديث أدبي او محاضرة في موضوع ثقافي حيوي .

والسينما فعلت مثل ما فعلته الاذاعة واكثر منه ، لانها تعتمد على الصورة الناطقة ، والصورة الناطقة أفعل في المرء من الكلمة المطبوعة او المسموعة . وليس للسينما مدارس او معاهد يتخرج فيها كاتبو القصة والحوار والمخرجون والممثلون؛ كلا فباب الاجتهاد فيها مفتوح يدخل منه كل من يتوسم في نفسه الموهبة . والواقع ان المستوى العام للسينما في الشرق شديد الانخفاض إذا قوبل بمثيله في الخارج ، والسبب الاول والاكبر لذلك هو ان السينما عندنا تتملق الجماهير ، اما عندهم فانها تسمو بأفكار الجماهير حتى في الافلام التي عمادها الفكاهة او الاستعراض .

***

والادباء أنفسهم لا يبرأون من التبعة في محنة الأدب، لأنهم متفرقون لا يعرفون كيف يدافعون عن حقوقهم او يرعون مصالحهم. فحتى الآن لم يوضع في اي قطر عربي تشريع يصون الملكية الادبية بحيث يطمئن الاديب او المؤلف الى أن القرصنة لن تنال إنتاجه الأدبي. وحتى الآن لم يعمل الادباء في هذا الشرق على التعاون بحيث تصير هناك ألفة بين ادباء مصر وادباء سوريا وادباء العراق وادباء لبنان... فالتعصب الاقليمي لا يزال حتى اليوم من صفات ادباء الشرق. وتأخذ بعض هؤلاء الادباء مظاهر الشهرة فيتشامخون ويستكبرون ويرفضون ان يثنوا على العمل الادبي الجيد الذي يقوم به غيرهم .

والادباء يميلون في بعض الاحوال الى تقارض الثناء او تبادل النقد الجارح ، وهناك امثلة كثيرة على ذلك توضح ان الموازين المنصوبة لقياس العمل الادبي تتأثر كثيراً بالهوى .

والادباء مسؤولون عن محنة الادب لأنهم يرتضون في حالات كثيرة ان يكونوا مؤتمين بامام من رجال السياسة او النفوذ. وبدلا من ان يتملق المسؤولون الادباء ـ كما كان الشأن قديماً ـ اصبح الادباء هم الذين يتملقون ذوي النفوذ ويضفرون لهم اكاليل المجد ويسبغون عليهم النعوت التي لا هي لهم ولا هم يستحقونها

***

والقراء مسؤولون عن محنة الادب، فلو كان ذوق القارىء واستعداده كذوق القارىء الاميركي او الفرنسي او البريطاني واستعداده لما كانت للادب محنة ، ولما شكا منها الدكتور طه حسين كما يشكو منها غيره من الادباء المعاصرين. ولكن كيف نلوم القارىء وقد اعده المجتمع إعداداً لا يستطيع معه إلا أن يسيء الاختيار ويسف في الذوق. فالحالة الاقتصادية والتربوية والثقافية والاجتماعية والسياسية تحتم عليه ألا يقرأ الا ما كان للترفيه وقطع الوقت. وعسير ان ينصلح ذوق القارىء قبل ان تنصلح الاوضاع القائمة .

القاهرة — وديع فلسطين

صلاة

الى البير أديب
الفنان الذي اجله

✩

لناصر سليمان ابو حميد

•

البحرين

✩

رباه
ابتهل اليك
ان تميت هذا الاحساس
في قلبي
حجر عواطفي
يا رب السماء
احبس هذا الروح
الذي يريد ان يطير اليك
احبسه في كهوف الجسد
اخلق مني انسانا
لا يحس بالالم
في هذه الذرات
التي لا نحسها باللمس
ولا ندركها بالعين
ابتهل اليك
ان تميت هذا الاحساس في قلبي
حجر عواطفي
يا رب السماء
قص اجنحة خيالي
واملأ ذهني بالفراغ
املاءه بالفراغ
يا رب !

***

رب

•

رب لم اطنقت
هؤلاء الناس !!
يفرحون
اقدامهم تضرب في الارض
بشوق وجنون
خزائنهم عامرة بالاسلاب
مقابرهم عامرة بالضحايا
رب
لم جعلتني لا افرح ؟
مع من يفرحون
ولا اسرق مع من يسرقون
هؤلاء المنعمون المترفون
ويحهم
انهم في كل مستنقع يشربون
وعلى صوت كل ثاكل يرقصون
ولكل ابله يطبلون ويزمرون
رب
مَنْ هؤلاء ؟ !!
واي صنم يعبدون ؟!!
اي صنم يعبدون ؟!!

جيش الغضاب الجياع

بقلم رضوان ابراهيم

☆



ذلك إبان مولد القرن العشرين ، يوم كان هذا الفتى في بواكير الشباب ، يخطو آخرخطواته في معاهد التعليم ، ويتهيأ ليبدأ رحلته الموفقة في الحياة العملية ، وكان جواز المرور رسالة يدبجها للحصول على الدكتوراه في الحقوق من فرنسا .

واستوحى الشاب بيئته المصرية ، فألفاها تملي عليه رسالة موفقة ، منتهى جهده فيها أن ينقل سطورها من واقع الحياة ليضمها بين دفتي كتاب ، وأن يجيل بصره في هذا القطيع الذي انهكه الفقر ، وأذله الظلم ، وأرهقته السخرة ، وفدحته الضرائب ، واذله الاهمال ، وامتص دماءه الربا ..

وشرع قلمه ، وسطر رسالة نال بها الدكتوراه ، ولكن القصة لم تنته عند هذا الحد ، فما كل الرسائل تنقضي حياتها في قاعات المناقشة لتودع ظلمات المكتبات الجامعية ، بل ربما كان الواقع ان تبدأ حياتها من هناك .

وخلدت هذه الرسالة ، لان ابطالها خالدون ، وما بطلها الا الفلاح التعس ، وتعاسة الفلاح المصري باقية متجددة أبد الحياة ..

بعد ربع قرن من الزمان ولدت الرسالة ميلاداً جديداً بوجه عربي جديد يوم اشتدت الحاجة الى بعث الفلاح من مقابره الموحشة ، وتوجه الاهتمام بعض الشيء بهذه الاداة الطيعة ، وخيف عليها الفناء أو التعطل او التمرد ، او على الاصح أريد إلهاؤه بالكلام .

ففي سنة ١٩٢٦ أوحى الخالد الذكر خليل مطران بك ، زعيم الشعراء المجددين ، واحد دعائم النهضة الزراعية والاقتصادية في الشرق .. اوحى الى صديقه الدكتور يوسف نحاس صاحب الرسالة ان ينقلها الى اللغة العربية ، فاستجاب ؛ وحملها مطران بك الى شيخ فقهاء العصر ، وزعيم مشرعي الشرق عبد العزيز فهمي باشا ، فاعجب بها إعجاباً سجله في صدرها ، وشقت الرسالة طريقها الى قراء العربية باسم «الفلاح»

وهكذا ولد هذا البحث في مستهل هذا القرن ، ودرج على مسرح العربية بعد ربع قرن ، فهو بحث عتيق جاوز الخمسين ، ولكنه على رغم السنين ما زالت الحقائق الناصعة التي تنتظمه باقية كما هي ، لان بطلها لم يتزحزح عن موقفه خلال هذه الحقبة من التاريخ .

واذا كان التصدير بقلم شاعر فحل ، والتقريظ من نفثات أب القضاء المصري الحديث .. مما يغري بالاقبال على الكتاب فان موضوعه وتبويبه ، وما شمله من حقائق صريحة وعلاج ناجع لمشكلة المشكلات في مصر الزراعية ، وهذا الرسم المتقن لصورة الفلاح المصري في اسلوب طلي ساحر .. كل ذلك يأخذ بالقارىء في رفق وإيناس ، فلا يشعر الا وشراعه يرسو على الشاطىء الاخر لهذا البحر الهادىء الوقور .

والقسم الاول من الكتاب عرض تاريخي لحياة الفلاح منذ حكم المماليك حتى عهد توفيق ، اما القسم الثاني وهو صلب البحث فيعرض للفلاح في بيئته الخاصة والعامة ، وما يسبق ذلك من ممهدات ، وما يتبعه من تشخيص لادوائه ، وطب لامراضه .

كيف يعيش الفلاح ، وكيف تستغله الدولة تارة والمالك تارة ، والمرابون اطواراً ..

كيف عاش في عهد الالتزام تحت وطأة السياط ، وكيف سخر للاعمال ، وكيف استعبد لمالك الارض ..

ثم كيف كان يرتبط بالعهود والمواثيق إزاء الدولة المستبدة وامام المالك الغاشم، والشركات والمقاولين المستغلين، ثم امام المرابي الجشع .

وما مركزه امام القضاء مجنياً عليه وجانيا ..

وكيف كان يعتدى على حقه في الحياة تحت ستار القانون المزيف كل اولئك مما تحدث عنه الكتاب حديثاً لا تنقصه الصراحة الخالصة، وبعض ذلك ما زال يغل عنق الفلاح، ويرجع به القهقرى في موكب الحضارة المندفع الى الامام، وما زالت مشكلاته تقض مضجعه، وتسهد جفونه، وما زالت تتطلب الحل الحاسم .

يبلغ المؤلف ذروة الابداع عندما يحدثنا عن الفلاح في بيئته الخاصة لان الصورة التي صورها لمعيشة الفلاح ما زالت حية نابضة توضح حياة فلاح اليوم .

كما كان الحديث عن العمال الزراعيين يفيض بالقارىء ألماً وشجى وحسرة ملتاعة .

ولعلنا - نحن شباب اليوم - نحسب ان الدعوة الى انصاف الفلاح، والتخويف من تحوله الى الناحية اليسارية المتطرفة اذا لم يحظ بالعناية الكافية، وينعم بما ينعم به الاناس في كل بلاد الله.

.. لعلنا نحسبها نزعة مستحدثة، ونداء جديدا، ولكننا عندما نقرأ هذه الفقرة نؤمن بانها نزعة من بنات القرن التاسع عشر، وليست وليدة اليوم، استمع الى المؤلف في صحيفة ٦٤ « وبديهي أنه في اليوم الذي يفقد فيه الفلاح هذه السلوى التي يستفيدها من إيمانه، ويرى أنه مهضوم الحق في المجتمع فيرفع صوته محتجاً مطالبا، ولا يستطاع اكراهه على العمل - عندئذ يتعين على المجتمع ان يحسب له حسابا، ولكن في ذلك اليوم تكون الازمة عنيفة وتصبح مجاري الامور على غير ما كان مألوفاً ».

وعندما يتحدث المؤلف عن السخرة التي جعلت الفلاح أدنى منزلة من المتاع المركوم ينصفه من الدولة والملاك والمقاولين، وان لم ينصفه من شركة « قناة السويس » بل تحمل لها الاعذار، وبرأها من وزر استغلال الفلاح المسكين.

اما حيل المرابين، واستبدادهم بصغار الملاك، وتحكمهم في اقواتهم، وسرقة محصولاتهم، واستلاب ارزاقهم، تحت ستار الامتيازات تارة، والقوانين الفاسدة تارة - فستظل وصمة في تاريخ الريف المصري، ولعل مردها الجهل والعوز، وتخلي الدولة عن حماية المواطن، او عجزها عن تلك الحماية، والحمول الذي يركن اليه المالك الصغير الذي لم يرتفع الى منزلة السادة، ولم ينزل في غمار الحياة العاملة الكادحة .

افنستطيع بعد هذا أن ندعي ان هذا الكتاب ما زال جديداً في موضوعه؟ اوليس من المستساغ ان ندعو المسؤولين - بعد ان نفد هذا الكتاب او كاد - ان يعاد طبعه ليسد فراغه في مكتبات الشئون الاجتماعية والمراكز الريفية، والمعاهد الزراعية، وغيرها، وليحظى بالاطلاع عليه كل مهتم بمشكلة الفلاح الخالدة التي لا تجديها الحلول المرتجلة، ولكن يجديها اهتمام عملي قائم على اسس علمية واضحة سليمة .

اننا اذا لم نفتح عيوننا للفلاح كادحاً في حقله، صابراً، راضياً قنوعاً، قائماً على بناء مجد الوطن .. اوشكنا ان نبصره - عما قليل - عملاقاً هائجاً مدمراً، يتقدم « جيش الغضاب الجياع »

حسب هذا الكتاب ان يؤلفه يوسف نحاس بك، وهو اشهر من ان يعرف، وان يقدم له فقيد العروبة خليل مطران بك، وأن ينوه به شيخ قضاة العصر المرحوم عبد العزيز فهمي باشا احد الدعامات الثلاث للوثبة المصرية الحديثة ؟

القاهرة — رضوان ابراهيم

سريالزم

بقلم الآنسة سميرة عزام

لو كانت* مثلي ومثل غيري من الفنانين وخالقي اللوحات، والمتفننين والمحسوبين على الفن ترى الانسان فتعيه كما يعيه كل بصير وترسمه بشراً سوياً لا هو بالمسخ ولا بالاعجوبة، له عينان وفم واحد وطرفان علويان وآخران سفليان .. او كانت ترى البقرة فترسمها تدب على اربع لها ذنب واحد لا عدة .. او ترى الشجرة فتنقلها خضراء فينانة ليس لها شكل افعى بالف رأس .. أجل لو كانت ترى الاشياء بالعين التي ابصر بها انا ويبصر بها كل انسي .. ومن الزاوية التي اعتاد رعاة الفن ان ينظروا منها الى الاشياء لكنت ارتضيت منها ان تعتنق الفن وتسخو عليه بكل ما في وسعها من جهد وشباب ومال ...

اما ان يكون حماسها كهذا الجنون الذي هي فيه، وان تكون تضحيتها اعظم من هذا السخف الذي تجري به ريشتها وان يكون مذهبها في التعبير ذلك النهج الذي يسمونه « سرياليا » وان يصرفها هذا الفن السريالي عن ان تحس بهذا الشعور الذي احمله لها في قلبي فقد كان ذلك كله فوق ما يهضمه فنان .. من مدرستي ...

عرفتها مذ جاءت طالبة الى اكاديمية الفنون التي ادرس فيها .. واذكر تماماً كيف بدت لعيني لاول وهلة. فتاة على ابواب الخامسة والعشرين، صرفتها هستيرية الفن عن النظر الى المرآة فلم تعرف ان لها عينين حلوتين، وقسمات مميزة وجسماً قد يبدو الفمرة فيما لو نزعت ذلك القميص «الرجالي» الخشن الذي ترتديه. اقبلت على المعهد فلم تحفل بالنظر الى الموجودين .. بل ظلت عيناها تقفزان من لوحة الى اخرى .. الوان ونماذج نساء جميلات، صغار لهم بسمات الملائكة، طبيعة ساحرة تطل من كل لوحة سماء وماء وشجراً .. صور ملوك وعظماء حتى استقرتا على لوحة لزميل سريالي .. فيها خليط عجيب من الاشياء .. ابريق مكسور سالت خمره .. وحذاء اسود ضخم .. وعين قبيحة شوهاء تطل من طرف اللوحة .. وكان اسمها «القدر»

وانفرجت شفتا الفتاة عن صيحة استحسان .. ثم صفقت وقالت عظيم.

وضحكت انا في سري وقلت: فنانة تسعى للفن وفرشاتها ذيل حمار .. والوانها خليط منفر قبيح ..

وصارت تختلف إلى المعهد يومياً .. فتقصد زاوية معينة ولا تكاد تلقي كبير بال الى من حولها من الزميلات والزملاء وعلى جسمها رداء من الكتان الخشن الكحلي .. ولا أدري ما الذي كان يجتذبني اليها احياناً فاتفرس في وجهها المعبر .. ثم تنتقل عيني الى لوحتها فلا ترتاح بل ترتد وقد افزعتها الوان لا يأتلف احمرها واصفرها.

كانت تسألني : رأيك ؟

فاقول : انني لا افهمك

وتضحك وتقول: هل اعلمك كيف تفهم؟

فانسحب انا متمتماً لا لا يفتح الله ..

***

قالت لي مرة وهي تأخذ مكانها الى جانبي في السيارة العامة ونحن منصرفان كل الى بيته مساء.

كأنك تحمل لي عداوة .. اراها تقفز من عينيك كلما نظرت الى لوحاتي .. وقلت وانا امد يدي فاشتري تذكرتين ..

ـ انا اعاديك ؟ انت واهمة .. ومع ذلك ارغب لو تبلغ بي العداوة للوحاتك الى حد الرغبة في طمسها ..

ـ هكذا .. ولم لا تفعل ..

ـ لانني اخشى ان يؤدي بنا هذا الى عداوة .. لا أحبها ..

ـ ومع ذلك فانا اقرأ في عينيك تلك العداوة ..

ـ ذلك لان عينيك قد تعطلتا وصار عقلك الباطن او غيبوبتك التي لا تفيق عيونا تتطلعين بها الى الكون والناس فترينها على غير ما خلقها الله .

ـ بل اراها كما تراها نفسي .

ـ لتلبسيها اثواباً غريبة الحياكة .. الا رحم الله فناً، مايكل انجلو وروفائيل ورمبرانت من

قصة

* اذيعت من محطة الشرق الأدنى للاذاعة العربية .

ابطاله .. ان ادعياء مدرستك من المجانين .. يا صاحبتي .

وهنا بلغت السيارة احد المواقف .. فقفزت من السيارة وعلى وجهها ابتسامة ساخرة .

وصرنا اصدقاء .. لا نكاد نلتقي حتى يقوم بيننا جدل حامض .. هي بالسيريالزم مجنونة وانا له مسفه ساخر وطالما حاولت ان اصرفها عن هذا العبث ، ان اجرّها الى صفي ، ان ادعها تعترف بوجودي وتستكين لارائي ، بسخريتي من هذه الفوضى التعبيرية التي تسميها فناً فتنفر مني ضاحكة وتبدأ في رسم لوحة جديدة تفزعني بها .

وسألت نفسي عن سر اهتمامي بها وغيرها من حملة مذهبها كثيرون في المعهد ، لا اعبأ بالتطلع الى ما يخلقون او حتى ادير اذناً الى ما يقولون.. ولكن هذه ، هذه العصبية الحلوة ، الثائرة ، المجنونة ، لقد كنت احبها ولو انها لا تريد ان تشعر او تعترف بهذا الحب اذ هي مشغوفة عنه بهرائها ، الفني .

سألتها مرة عما تنوي فعله بعد ان تفرغ من دراستها الفنية ، فقالت ببساطة بعد تفكير قصير خيل لي معه بان هذا السؤال يطوف للمرة الاولى برأسها

ـ لا شيء ، ساظل ارسم وارسم .

قلت اما من مشاريع اخرى ، الحب ، الزواج ، مثلا .

واجابتني وهي تنظف يدها من بقعة دهان لصقت بها .

ـ لم افكر في ذلك بعد ، لم العجلة وامامي فسحة من الحياة ، اني لم اعثر على .. ـ على ماذا ، قولها .

ـ على الفنان الذي يفهمني ، ويحب لوحاتي .

وقامت عني وقد غاظتني منها ابتسامة خبيثة .

***

جاءتني مرة ، ووجهها منفعل حماساً وقالت : اسمع ، سأتحدى سخريتك واتقدم للمسابقة التي اعلنت عنها وزارة التربية والفنون الجميلة ، فماذا تقول .

ـ ابشرك بالسقوط ، وماذا سترسمين .

ومدت اصابعها الدقيقة ودفنتها في شعرها الكستنائي الغزير وقالت « نفسي » وانسحبت من امامي وتركتني اتخيل وجهها في لوحتها وقد غدا عجيباً غريباً . سريالياً .

ثم قفزت فكرتها الى رأسي ونامت فيه على استقرار ، لماذا لا اتقدم للمسابقة انا الآخر ، ولدي من اللوحات الناجحة العدد الكثير؟ ولكن لا ، سأتقدم بواحدة جديدة ، سأرسم نعمت ـ وهذا اسمها ـ ولنرى اينا يكون اصدق نقلا .

وبدأت لوحتي ، متوسلا بالصورة التي اعيها لنعمت في مخيلتي ، ولم ادعها تعرف اذ كنت اقوم بالرسم في بيتي .

وانتهت وانتهيت ورفع كل لوحته وترقبنا يوم العرض ، هي ملهوفة لتعرف موضوعي ، وانا مشوق لأرى ما جرت به ريشتها الرعناء !! على لوحتها التي حرصت على ان تخفيها عني .

وافتتح المعرض فاغمضت عيني عن عشرات اللوحات المرفوعة حتى بلغت الزاوية التي عرضت فيها لوحتها ، وفتحت عيني وفمي معاً ، وجهها او شيء يفترض ان يكون وجهاً ، اما رأسها فقد كانت شفافة ، تبدو من خلالها صور فرشاة والوان واخيلة ، واشياء مبهمة .

ولم تتملكني طبيعة السخرية في تلك اللحظة اذ كنت مذهولا بمصادفة اكتشفتها اذ كانت لوحتي ، تحمل نفس الفكرة ، وجه نعمت بملامحه الاصلية الجميلة ، بشعرها البني وعينيها العسليتين وقسماتها المميزة ، وفي فضاء الصورة رسمت عيني رجل ، وخيال طفل ، ومقلى ومكنسة واشياء اخرى نسوية اذن لقد توسلت انا الآخر بمثل ما يتوسل به السرياليون لرسم «افكارهم» فما افترقت لوحتي عن لوحتها الا بوضوح الخطوط واشراقها ومراعاة النسب وصفاء الالوان .

وشاء لي الحظ ان افوز ، فقد كان في عملي جهد ملحوظ ، فكانت نعمت اول المهنئين ، شدت على يدي وقالت :

هيه لقد فزت ، يا سارق الافكار .

واعتصرت يدها في يدي وقلت ، سميني سارقاً او مقلداً ان شئت ، اذ كنت من مدرستك ، دون ان افطن ، فقط ارجو الا تغفلي فارقاً واحداً ، هو ان فكرتك بنت غيبوبة روحية كما تقولون ، واما فكرتي ، فهي الهام استيقظت بعده ، وفتحت عيني فاحسنت النقل واجدت استعمال المقاييس فجاءت فكرة «عاقلة» ! !

انها الصورة الطبيعية التي احبها لك واريدك ان تؤمني بها

سميرة عزام — **ليماسول ـ قبرص**

الحديقة المهجورة

☆

للاستاذ الكبير البير أديب :

« أخلقنا كي نذبل ههنا ،
وأية فائدة تجني من ازدهارنا
في هذه الصحراء ، تؤرجحنا
الرياح ، ويحرقنا القيظ »
لرمنتوف

•

لعبد الوهاب البياتي

•

بغداد

☆

التينة الحمقاء ، والبيت القديم
ورفيف أجنحة الفراش
وزنابق سود عطاش
تذوي ، وأسراب العصافير الجياع
ملوية الاعناق ، تحلم بالرحيل .

والتينة الحمقاء ، نافرة العروق
كالمومس الشمطاء ، لم تُبق السنون
منها سوى قش وطين
وعلى زجاج نوافذ البيت القديم
وعلى السياج ، مخالب الموت الصموت
نثرت خيوط العنكبوت
وغناء حطاب ، أجش ، يفيض من قلب السكون
« كوريقة صفراء ، يا ريح الشمال !
عبر البحيرات العميقة ، والبساتين ، أحمليني ،
والتلال يا أنت ، يا ريح الشمال »
وتردد الاصداء : « يا ريح الشمال ! »
وعلى الحوائط في اكتئاب
يتسلق اللبلاب أشبه بالبثور
ويموء قط ، والعصافير الجياع
ملوية الاعناق ، تحلم بالرحيل
ومن الممرات الطويلة عطر امرأة يضوع
عطر يضوع
« عادت اذن ! » ويثور في شفتيه جوع
جوع الى لهب الاغاني والغناء
ويموء قط ، ليس من أحد هناك سوى المساء
ويفيض من قلب السكون ، غناء حطاب ، أليم :
« من ألف ألف والحياة ، عنانها بيد الرغيف
يا انت ، يا هذا الرغيف ! لكم تخيف ! ! »
وترددالاصداء : « يا هذا الرغيف ! لكم تخيف ! »
وروائح العشب الخبيث من السواقي المظلمات
تطفو على وجه الحديقة كالنبيذ
وأرانب ، برية ، حمر العيون
تنسل من دغل كثيف
والتينة الحمقاء ، والبيت القديم
وزنابق سود عطاش
تذوي ، واسراب العصافير الجياع
ملوية الاعناق ، تحلم بالرحيل

في طريق الميثولوجيا عند العرب

بقلم محمود الحوت

استاذ في العلوم

الفصل الثالث

الشمس والقمر

الشمس

أما وقد أطلنا الحديث عن كوكب الحسن ، فلنتقدم الى جرم سماوي هائل ، لا يقل - ان لم يزد - أهمية عن الزهرة في ديانة العرب،والساميين عامة . هذا الاله الذي يستبد بالسماء نهاراً فتختفي من امامه بقية الاجرام السماوية ، ونعني به سر الحياة أو الشمس .

والشمس ، مع الزهرة والقمر ، تكوّن الثالوث الألهي الرئيسي - كما يعتقد Longdon وهو ممن يقولون بان أصل الساميين من جنوب جزيرة العرب - أو الوحيد الذي ابتدأت به الديانة السامية الاولى . وثلاثته كما نرى مؤلهات فلكية[1] وهو في اعتقاده هذا ، يعتمد على نقوش يمنية ، وحضرمية ترجع الى عهد الحضارات الجنوبية المندثرة .

والظاهر انعبادة الكواكب ما زالت بين عرب حمير حتى هوّدهم ذو نواس . ومن البراهين القديمة التي نستدل منها على عبادة اهل سبأ للشمس ، حديث سليمان والهدهد الذي جاء له بنبأ لم يحط به . وهذه البراهين تتلخص بالآيات : « وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد ام كان من الغائبين ؟ لاعذبنه عذاباً شديداً او لاذبحنه او ليأتيني بسلطان مبين ، فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين . اني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم . وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون . ألا يسجدون لله[2] » .

وفي شرح كتب التفاسير لتأويل هذه الآيات اخبار لا تخلو من فوائد ، وخاصة ما يتعلق باتصال سليمان بالملكة بلقيس .

ولم يقتصر تقديس ذاك الثالوث السماوي على عرب الجنوب فقد كان يتحكم عند البابليين في منطقة البروج ، وهي في نظرهم أهم قسم من أقسام الكون[1] وقد كانوا منذ القدم يعتبرون الآلهة - وخصوصاً الشمس - حماة العدل والقانون ، كما ظنوا أنها تنتقم من الظالم والمجرم[2] . وكثيراً ما تنشر كتب التاريخ القديم صورة لتمثال حمورابي وهو يستلم دستوره قبل نحو من عشرين قرناً قبل الميلاد ، من الاله الشمس .

ولا غرابة في عبادة الساميين للشمس . ونحن نعلم أن الساميين وغيرهم من الشعوب القديمة ، وكذلك الشعوب المتوحشة في جميع انحاء العالم قد عبدوا القوى الطبيعية التي لها تأثير ، او يظن بان لها تأثيراً في حياتهم . وكانت المؤلهات عند الساميين تتألف كالانسان من جسد وروح . فظاهر الشمس جسدها،والروح او «البعل» في داخلها فهي شمس وإله معاً[3]

فاذا عبدوا القوى الطبيعية وشخصوها تدريجياً ، فلماذا لا يعبدون إله الشمس وهو سيد القوى ومانح غلال الارض من ثمار وحبوب ومالىء مخازنهم بخيرات الحصاد ؟ هذا الاله لم يكن في العراق وحسب وانما عمت عبادته سوريا وفلسطين[4] .

---

١) ص ٢٥ S. Herbert Langdon : The Mythology of all the World v. 5 (Semetic), Plimpton Press - Norwood. Mass 1931

٢) القرآن الكريم س ٢٧ آية ٢٢ - ٢٥

١) ص ١٨٤ م ١ Enc. of Rel.

٢) ص ٥٢ Carl Clemen : Religions of the World, Plimpton Press - Norwood Mass 1931

٣) ص ٢٨٥ م ٢ Enc. of Rel.

٤) ص ٢٥١ م ٩ نفس للمصدر

والظاهر أن عبادة الساميين للشمس، أو تمكن هذه العبادة منهم لم تكن عريقة جداً بالقدم. ولربما اصطحبت مرورهم بالعصر الرعوي واستقرارهم في الاراضي الخصبة المنتشرة باطراف الجزيرة. ولا بد من الاشارة الى الاله «بعل» الذي عرف أيضاً ببطن الجزيرة، في الواحات ومساقط الامطار التي كان يؤمها البدو انتجاعاً للماء والكلأ تارة، وايفاء بنذر ديني تارة اخرى. ومن المسلم به أن الشمس كانت بعلاً، أو إله أراض معينة، كما كان القمر رب أور وحران وتدمر وكما كان غيره من الكواكب أرباباً لاماكن أخرى [١].

وقد عبد الشمس قبائل عربية عديدة في الجزيرة، وشخصوها بصنم وخصوها لها هيكلا كما كثر في بلاد العرب وجود الاسماء التي انتسبت لها كعبد شمس، وامرىء الشمس، وعبد الشارق، وعبد المحرق، والاخير، كما يقول نلدكه، ربما دل على لقب او اسم آخر للاله الشمس [٢].

ولعبادة الشمس كما يستدل شيخو من A. Layard شواهد راقية الى القرن السابع قبل المسيح، فان بين الكتابات التي وجدت في بابل كتابة لتغلتفلاسر يذكر فيها انتصاره على دومة الجندل وظفره بملكتها التي كانت كاهنة للاله شمس [٣]. ومما يذكر عن الصنم ذي الشرى ان اسمه كان يعني الاله المنير. وقد اكد المؤرخ استرابون أن النبطيين كانوا يعبدون الشمس، كما جاء بهيرودتس أن العرب كانوا يعبدون «اوروتال» وهي لفظة مركبة في اللغات الارامية من كلمتي «نور» و«علا» اي النور المتعالي وأرادوا به الشمس [٤].

ومن الشواهد الاخرى على عبادة العرب لهذا النيّر ما يذكره اصحاب المعاجم العربية، يقول ابن منظور: وشمس صنم قديم. وعبد شمس بطن من قريش قبل سموا بذاك الصنم [٥]. وقالوا أن شمسا صنم كان لبني تميم وله بيت. وكانت تعبده بنو أد كلها، ضبه وتيم، وعدي، وثور، وعكل.

١) ص ٢٨٥ م ٢ Enc. of Rel. ٢) ص ٦٦٠ م ١ نفس المصدر
٣) ص ٨ الاب لويس شيخو اليسوعي ـ النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية «القسم الاول» بيروت ١٩١٢ ٤) ص ٩ نفس المصدر
٥) ص ٤٢٠ م٧ ابن منظور ـ لسان العرب. مصر ١٣٠٠ ـ ١٣٠٧ و ص ٢٤٥ ـ ص ٢٤٦ الفيروزأبادي ـ القاموس مصر ١٢٨١ و ص ١٧٢ ـ ص ١٧٣ الزبيدي ـ تاج العروس، مصر ١٣٠٦

وكانت سدنته في بني اوس [١]. وكان لقوم من عذرة صنم يقال له شمس [٢]. وفي تسمية العرب للشمس، الآلاهة، برهان آخر على عبادتها. وقد جاء في بيت شعر لمية بنت ام عتبة بن الحارث ـ ويروى لغيرها ـ ذكر ذلك، قالت:

تروحنا من اللعباء عصرا ... فاعجلنا الآلاهة ان تؤوبا

سموها الالهة تعظيما لها لانهم كانوا يعبدونها [٣].

والظاهر ان العرب كانت تطلق «الآلاهة» على ما كانت تعبده في الجاهلية فهي كما اطلقته على الشمس كذلك أطلقته على الاصنام والهلال [٤].

ولعل في نهي الرسول عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند الغروب حافزاً لنا الى الظن بان محمداً خشي أن يتشبه المسلمون بالمشركين فتعزى صلاتهم في هذه الاوقات الى تعظيم الشمس كما عظمها الجاهليون. قال عبدالله: سمعت النبي ينهى عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها [٥] وروي عن عمر قال: ان المشركين كانوا لا يفيضون حتى تطلع الشمس ويقولون «أشرق ثبير» وان النبي خالفهم ثم أفاض قبل ان تطلع الشمس [٦].

القمر

«ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر، لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن» [٧]. آية نستدل منها على عبادة القمر أيضاً، والطبري في تأويلها لم يشر الى رواية ما تفيدنا في هذا الخصوص. الا ان الزمخشري في الكشاف يقول: «لعل ناساً منهم كانوا يسجدون للشمس والقمر كالصابئين في عبادتهم الكواكب. ويزعمون انهم يقصدون بالسجود لهما السجود لله فنهوا عن هذه الواسطة وأمروا ان يقصدوا بسجودهم وجه الله تعالى خالصاً» [٨] وعلى اي الوجوه فاننا نرى بها برهاناً من بين البراهين ـ القليلة ـ التي تدل على

١) ص ٣١٩ م ٣ الراغب الاصبهاني ـ محاضرات الادباء، مصر ١٣٢٦
٢) ص ٢٩٦ م ١ اليعقوبي ـ تاريخ ابن واضح اليعقوبي ـ مطبعة بريل ليدن ١٨٨٣ ٣) ص ٣٦٠ م ١٧ لسان العرب ٤) ص ٢٨٨ م٢ القاموس ٥) ص ١٩٠ م٢ البخاري ـ صحيح البخاري، مصر ١٣٤٧!
٦) ص ٢٩٤ م٢ نفس المصدر ٧) القرآن الكريم س ٤١ آية ٣٧
٨) ص ٢٨٩ م ٢ حاجي خليفة ـ كشف الظنون نشرة فلوجل، ليبزك ولندن ١٨٣٥ ـ ١٨٥٨

وجود عبادة القمر بين العرب في جاهليتهم. ولقد أشرنا سابقاً الى ان القمر كان أحد الاجرام السماوية الهامة التي الّفت الثالوث الالهي الرئيسي ، او الوحيد في ديانة الساميين الاولى. وأصبح عند البابليين الذين دعي عندهم بـ « سن » سيد الكواكب السيارة في السماء . وكانت له في « اور » و« حران » و« بابل » مراكز عبادة ، كما كانت سيناء واريحا مزارات مقدسة له [١] . ولا نشك في وجود معابد اخرى مخصصة له في اماكن شتى... هذا النيّر الذي يجب ان يكون قد لفت انظار الشعوب الفطرية بكاملها منذ البدء وادخل في عقليتها أن له تأثيراً شديداً في الكائنات وفي تصرفات الانسان وغيره من المخلوقات من حيوان ونبات وجماد . ذلك التأثير ـ كما اعتقد المنجمون فيما بعد ـ يختلف عند امتلاء القمر عنه عند نقصانه. بل هم يرون ان القوى الطبيعية تقوى بقوة القمر وتضعف بضعفه [٢] .

وهل أظهر لبدوي الجزيرة من القمر وخاصة في حالة اكتماله عندما يكون بدراً يضيء له مضارب اقدامه في المهامه الموحشة؟ البدوي الذي ما زالت السماء في حله وترحاله مكشوفة له بأجرامها وشهبها ، يسبح في عرضها القمر ، رامياً بأشعته الفضية قلب الصحراء حيث تمتزج برمالها العسجدية، فتعكس في نفس ذلك البدوي أنوار الطمأنينة، وهو يحدو الابل في روعة ليالي الصحراء

لا بد وان يكون القمر الهاً رئيسياً ـ كما كانت الشمس ـ لهذا البدوي الذي طالما ارتكزت ديانته على اسس فلكية علوية [٣] . نعم ليس لدينا نص صريح ينوه بعبادة العرب للقمر الا ما جاء في القرآن ، وما يقال عن عبادة بني كنانة [٤] فعلى ما يظهر ان الخطوط التي تشير الى عبادة القمر عند العرب قد طمست كما طمس الاكثر من آثار الوثنية العربية. غير أنه من الثابت ان الحميريين وغيرهم من سكان الجنوب ـ كما ورد في نقوشهم ـ قد عبدوا القمر والثابت ايضاً أنه كان من الآلهة

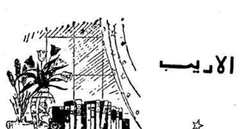
---

١) ص ٢٤٨ م ٩ Enc. of Rel. ٢) ص ١٩ ـ ٢١ القزويني ـ عجائب المخلوقات، جوتنجن ١٨٤٩ ٣) راجع صفحة ٥: Olmstead History of Assyria, New York 1923

٤) ص ٢٤٠ ج ٢ محمود شكري الآلوسي ـ بلوغ الأرب في معرفة احوال العرب ، الطبعة الثانية مصر ١٩٢٤

و ص ٩ شيخو ـ النصرانية وآدابها الخ

الاديب



☆

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادى :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

في الخارج : ١٥٠ قرشا مصريا او ٦ دولارات ونصف

في الولايات المتحدة ١٠ دولارات في الارجنتين ١٠٠ ريال

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى

في الخارج : ١٤ جنيها مصريا او استرلينيا او ٦٠ دولار كحد اعلى



المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

•

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية

تليفون { الادارة : ٤٧ ـ ٩٢ Direct. : 92 - 47 Tél.
{ المنزل : ٣٧ ـ ٤٨ Dele. : 48 - 37

☆

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : **البير أديب**

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الأديب ـ صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت ـ لبنان

الرئيسية عند الصابئة ، اولئك الذين زعموا أنه يستحق التعظيم والعبادة ، واليه تدبير هذا العالم السفلي ، واتخذوا له صنماً على شكل عجل ، وبيد الصنم جوهرة ، يعبدونه ويسجدون له [1].

ونحن نعلم ان عرب الجنوب كانوا على اتصال دائم بعرب الشمال ، لا بل ان مستعمرات يمنية قد تأسست في غير مكان واحد من اواسط الجزيرة وشمالها ، كما كانت الطرق التجارية تخترق الجزيرة بكاملها من الجنوب الى الشمال ، ومن الشرق الى الغرب مما أدى الى الاحتكاك الشديد بين العرب على اختلافهم ... ونعلم أيضاً ان من العرب من صبأ ، وقد أشرنا سابقاً الى ان هذا المذهب قد عرف في البلاد العربية قديماً .

واذا اتصل العرب بالعبرانيين ايضاً ، فقد شغلت عبادة القمر مكاناً كبيراً في ديانة هؤلاء الاقوام [2] .. كل ذلك مما يؤيد القول ان عبادة القمر كانت معروفة بين أعراب الجزيرة حتى ان بعضهم يزعم ان بنات الله الثلاث: مناة واللات والعزى انما هي آلهات القمر ، فمناة: القمر المظلم ، واللات: القمر المنير ، والعزى : الاثنان معاً [3] .

وقبلا ذكرنا ان الاسم «الآلاهة» اطلق على الشمس ، كما اطلق على الاصنام والقمر . وبعد ذلك كله نجد ان بين العرب من انتسب الى القمر كما انتسبوا الى الشمس فكان من احيائهم بنو قمر ، ومن بطونهم بنو قمير [4]

الفصل الرابع

الدبران والثريا والشعريان

الدبران والثريا

ولم يكتف العرب بعبادة الشمس والقمر ، فانهم عرفوا كثيراً من النجوم والكوكبات وعبدوها . ولقد اكرموا زحل والجوزاء والجبار [5] وعبدت بنولخم وجرهم المشتري ، وبعض طيء سهيلا [6] ذلك النجم الذي اذا وقعت عين الجمل عليه مات لساعته [7] ، وبعض قبائل ربيعة المرزم ،

---

١) ص ٢١٦ جـ ٢ الآلوسي ٢) ص ٢٥١ م ٩ Enc. of Rel.
٣) Ameer Ali : The Spirit of Islam, London 1923 - XVI
٤) ص ١٣٣ م ١ القاموس ٥) ص ١٢ شيخو
٦) ص ١٨٧ محمد نعمان الجارم: اديان العرب في الجاهلية مصر ١٩٢٣
٧) ص ١٦ م ١ الدميري : حياة الحيوان الكبرى مصر ١٣٠٥

والمرزمان مجمان مع الشعريين [1] ... كما قيل ان عطارد عبد بين عرب بني تميم [2].

ومن جميل ما يزعمون - وهو من بقايا أساطير الميثولوجية - ان القمر اراد أن يزوج الدبران من الثريا حينما خطبها ، فابت عليه وولت عنه ، وقالت للقمر ما أصنع بهذا السبروت الذي لا مال له ؟! فجمع الدبران قلاصه يتحول بها فهو يتبعها حيث توجهت ، يسوق صداقها قدامه يعنون القلاص [3]. غير ان العيوق - وهو كوكب أحمر مضيء يطلع قبل الجوزاء - عاق الدبران عن لقاء الثريا فسمي بذلك [4]. وقد أشار طفيل الغنوي - وهو من الفحول على رأى أبي الفرج ، ومن أوصف العرب للخيل [5] - الى وفاء الدبران بقلاصه حيث يقول :

أما ابن طوق فقد أوفى بذمته كما وفى بقلاص النجم حاديها [6] والنجم في هذا البيت هو الثريا ، وهي كوكبان على كاهل الثور ، نيران في خلالهما ثلاثة كواكب صارت مجتمعة متقاربة كعنقود العنب ... جعلها العرب بمنزلة كوكب واحد وسموها النجم [7] . والبيروني يقول انها تصغير ثروى وأصله من الثروة وهو الاجتماع وكثرة العدد . وزعم بعضهم انها سميت بذلك لان المطر الذي يمطر بنوئها تكون منه الثروة وهو الغنى ، وتسمى أيضاً النجم [8] .

وأما القلاص فهي صغار النوق التي يسوقها الدبران صداقا للثريا ، كما في الاسطورة . وسمي الدبران بذلك لانه دبر الثريا أي جاء خلفها ، ويقال له أيضاً الراعي ، والتالي ، والتابع ، والحادي [9] والمخدج [10] . وهو النير الاحمر العظيم الواقع على عين « الثور » الجنوبية . ومن أسمائه الفنيق . وهو الجمل

---

١) ص ٢٤٠ جـ ١ الآلوسي ٢) ص ١٠٦ نلينو : علم الفلك - تاريخه عند العرب في القرون الوسطى ، مصر ١٩١١ ٣) ص ٣١٢ م ١ الميداني: الأمثال ، وهو نظم الأحدب المسمى «فرائد اللآل في مجمع الأمثال» للمطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٣١٢
٤) ص ١٥٣ م ١٢ لسان العرب
٥) ص ٨٨ م ١٤ ابو الفرج الأصبهاني : الأغاني بولاق ١٢٨٥
٦) ص ٢٧٨ م ٢٠ لسان العرب «وفي القزويني ص ٣٥: أما ابن عوف»
٧) ص ٣١٢ م ٢ الميداني ٨) ص ٣٤٢ ابو الريحان محمد البيروني: الآثار الباقية عن القرون الخالية ، ليبزك ١٨٧٨ ٩) ص ١٩٩ م ٢ ابن رشيق : العمدة في صناعة الشعر ونقده ، مصر ١٩٢٥
١٠) ص ٣٤٢ البيروني

الضخم، والتي حواليه من الكواكب هي القلاص المذكورة [1]

هذا وكلا الكوكبين « الدبران » و« الثريا » عد بين الاجرام المؤلهة في الجاهلية ، ولقد عظم الدبران كنانة وقريش بجانب عبادتهما للعزى [2] . وعبده طائفة من تميم [3] والظاهر ان عبادة العرب لهذا الكوكب كانت رهبة منه

١) ص ٣٥ القزويني
٢) Ameer Ali XVI
٣) ص ٢٣٩ ج ٢ الآلوسي

لا رغبة فيه. فهو كوكب مشئوم عندهم لا يمطرون – على زعمهم – بنوئه الا وسنتهم جدبة ، ولهذا ضربوه مثلا في النكد والشؤم فقالوا انكد من تالي النجم [4] .

ولا غرابة في عبادة الانسان ما يكره احياناً ، وهذه العبادة تكون منبعثة عن رهبته من ظواهر الطبيعة المختلفة ومخلوقاتها الملعونة، وقديماً عبد الساميون وغيرهم [5] مخاوفهم كما نسمع

٤) ص ٣١٢ م ٢ الميداني

اليوم عن القبائل المتوحشة في اواسط افريقيا وغيرها ، وكيف يخشون من حيوان شرس او افعى قاتلة فيقدمون لها مختلف العبادات ويبسطون انواع المراسيم .

اما عبادة العرب للثريا فصادرة عن اسباب تختلف كل الاختلاف عن اسباب عبادة الدبران...قالوا اذا رأيت « الثريا » تدبر فشهر نتاج وشهر مطر، أي اذا بدأت للغروب مع المغرب فذلك وقت المطر ووقت نتاج الابل [1]
ولقد عبدها بعض قبائل طيء [2] ونسب لها العرب الاسم « عبد الثريا » وقالوا « عبد نجم » وسبق ان ذكرنا ان النجم اسم آخر للثريا... ولا غرابة في تأليههم « الثريا » وهي مانحة الغيث ، وللغيث شأنه في بلاد العرب ، « وجعلنا من الماء كل شيء حي » [3].

الشعريان

« وانه هو رب الشعرى » [4]... آية اخرى من الايات التي تشير اشارة لطيفة الى عبادة الكواكب ، والى امكانية اعتبار هذا النجم معبوداً جاهلياً ، وان لم يقتنع نلدكه اقتناعاً كلياً بتفسير الاية حيث يستشف من خلال حديثه شكر في البرهان على عبادة الشعرى [5].

١) ٣٥٦ م ٥ لسان العرب
٢) ص ٢٤٠ ج ٢ الآلوسي
٣) القرآن الكريم س ٢١ آية ٣١
٤) القرآن الكريم س ٥٣ آية ٥٠
٥) ص ٦٦٠ م ١ Enc. of Rel.

يقول الطبري ان الشعرى هو ذلك النجم الوقاد الذي يتبع الجوزاء . عبده قوم من العرب في الجاهلية ، فلذلك قيل لهم أتعبدون الشعرى وتتركون ربها [1] ويقال ان بني قيس عيلان عبدوا الشعرى [2]. وعلى رأي الزمخشري ان خزاعة كانت تعبد هذا الكوكب بعد ان سن لهم ذلك ابو كبشة . وهو من اشرافهم [3] او كما يقول البيضاوي ، انه احد اجداد الرسول خالف قريشاً في عبادة الاوثان وعبد الشعرى [4]. «وهو اول من عبدها ، وكان يقول الشعرى تقطع السماء عرضاً ولا أرى في السماء شمساً ولا قمراً ولا نجماً يقطع عرضاً غيرها » [5].

ولقد يرى «هس» ان الشعرى اجنبية وهي متخذة في لغتنا من اللغة اليونانية . ويرى بين براهينه على اجنبيتها كونها غير معروفة في بطن الجزيرة العربية فالعرب بدوا وحضرا ـ كما يقول ـ كانوا يدعونها المرزم [6] .

ومهما قيل في اصلها فالشعرى قديمة في اللغة العربية . ذكرها القرآن كما رأينا ووردت في الشعر الجاهلي . وهذا الشنفرى لا يكتفي بذكرها بل يشير الى صفة من صفاتها عرفها العرب من قديم ، الا وهي طلوعها في شدة الحر، كما يذكرون، وهو يقول في بيت جميل من لاميته المشهورة :

ويوم من الشعرى يذوب لوابه أفاعيه من رمضائه تتململ [7]

والعرب تطلق اسم « الشعريين » على « الشعرى العبور » التي في الجوزاء « والشعرى الغميصاء » التي في الذراع [8] . وهي تزعم في اخبارها ان الشعريين اختا سهيل حيث كانت ثلاثتهم مجتمعة ، فانحدر سهيل فصار يمانياً ، وتبعته الشعرى

1) ص ٤١ ج ٢٧ الطبري: تفسير الطبري ـ المطبعة الميمنية مصر ١٣١٠
2) Ameer Ali XVI
3) ص ٣٦٣ م ٢ الزمخشري ، محمود بن عمر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، بولاق ١٢٨٠ 4) ص ٢٩٥ ج ٢ البيضاوي : انوار التنزيل وأسرار التأويل ، ليبزك ١٨٤٦ ـ ١٨٤٨
5) ص ٦٥ ج ١ الديار بكري ، حسين : تاريخ الخميس في احوال أنفس نفيس ، مصر ١٣٠٢ و ص ٢٩ القزويني
6) ص ٣٧٦ م ٤ Enc.of Islam 7) ص ٦٥ الزمخشري . أعجب العجب في شرح لامية العرب ، الاستانة ١٣٠٠
8) ص ٨٤ م ٦ لسان العرب

اليمانية عابرة المجرة ، وبذلك سميت عبورا . وهي ترى سهيلا اذا طلع فكأنها تستعبر! اما الغميصاء فانها أقامت مكانها وبكت على اثر عبور اختها وراء سهيل ، وذلك لفقدها . وما زالت تبكي حتى غمصت فسميت الغميصاء [1] .

ومما يلحق بهذه الاساطير قولهم ان سهيلا كان عشاراً على طريق اليمن ظلوماً فمسخه الله كوكباً [2] وانه ركض الجوزاء فركلته برجلها فطرحته حيث هو . وضربها هو بالسيف فقطع وسطها ... كما ان « الجدي » قتل « نعشاً » فبناته تدور به تريده [3] فهل يختلف ذلك عما كانوا يزعمون من اساطير الميثولوجيا عند اليونان وغيرهم وعما كان يقع بين آلهتهم من حوادث البشر امثال الزواج والحروب . فالعرب ، اذاً ، قد شخصت الاجرام السماوية ، وانزلتها منزلة البشر ، كما الهوها وعبدوها ، وان ضاعت اخبارها كما ضاع الكثير من آثار حياتهم الجاهلية وذلك لعدم تدوينها وحفظها للاجيال .

محمود الحوت

1) ص ٣٢٩ م ٨ نفس المصدر
2) ص ٣٨٤ م ٧ تاج العروس
3) ص ٣١٢ ـ ص ٣١٣ م ٢ الميداني

الغـريب ..!

أأنا غريب ؟ .. أيها الليل الرهيب .. أنا غريب .. !
لا أهل لي..غير الشجون المحرقات .. سوى النحيب
من أين جئت ! أنا غريب.. أين أمضي ؟.. لا مجيب
سأعيش كاللحن المفزع .. في متاهات الغيوب
كظلال أيامي الشقية .. فوق احزان الغروب
متوشحاً برؤى الغمام .. معانقاً شبح المغيب
أحيا بلا أهل .. بلا وطن .. اعيش بلا حبيب .. !
أأنا غريب ؟ .. أيها الليل الرهيب .. أنا غريب .. !

أأنا غريب شاقه وهم يعذبه فتونا ؟
نسي الحياة به .. فذاب على مشاعلها حنينا .. !
نسي الحياة .. فطار في أصداء معزفها أنينا
نسي الحياة.. فلم يعديهوى الشفاه.. ولا العيونا

أأنا غريب .. والحياة ترف من حولي فتونا . !
اانا غريب .. والشباب يطير في وهمي جنونا . !
أأنا غريب .. والجمال يدور في وتري لحونا ..!

لكنني أبدا غريب .. أعبر الافق الحزينا
كالنجمة العذراء .. ترتجل المفاوز .. والحزونا
تهتز في عصف الرياح وحيدة تطوي الدجونا
موهوبة الاحزان تسكب في تألقها الشجونا
والليل يهزأ من مخاوفها .. ويغمرها ظنونا
فترف في أوهامها عبر الدجى لهفا سجينا ..!

يا قلبي الباكي أتذكر يوم كان لنا حبيب ... !
لا أنت في الأمس البعيد سعدت او أمس القريب
سيان .. فالأحزان فوق الدهر تحيا في القلوب..!

يا قلبي الباكي .. اتذكر جنة الحب الرطيب ..؟
رفرفت في أجوائها السجواء .. كاللحن الطروب
وسحبت بين ضفافها الخضراء .. كالامل الحبيب
ونشرت أجنحة الحنان .. وطرت في الافق الرحيب
ولثمت زهورها .. في لهفة الشوق الغريب
وسكبت عطر ورودها الحمراء في كأس الغروب
ومضيت تعدو هائماً.. ونسيت أنك لن تؤوب .!

يا قلبي الباكي اتذكر يوم كان لنا حبيب
لا أنت في الأمس البعيد سعدت او أمس القريب
سيان .. فالأحزان فوق الدهر تحيا في القلوب

حلم تمزق .. لا الصباح حنا عليه .. ولا الغروب
غصص مجنحة الحنين .. مصفقات في الجنوب
تقتات بالاوجاع .. بالدمع المخضب .. باللهيب
غصص ممردة الاسى .. تنشق بالدمع الصبيب
تغدو إذا نشر المساء جناحه الضافي الكئيب
وتؤوب بالاشباح .. باليأس الممزق .. بالنحيب
غصص تولول في دمي كزئير إعصار رهيب
أأنا غريب ؟ أيها الليل الرهيب .. أنا غريب .. !
من أين جئت أنا غريب .. أين أمضي لا مجيب
أحيا بلا أهل .. بلا وطن .. اعيش بلا حبيب

أأنا غريب .. والحياة خميلة تهب الحنان
وكأنما الاشواق ، والاحلام فيها جدولان
والزهر ، والطير المغرد في هواها عاشقان
يتشاكيان هواها المشبوب .. او يتناجيان
والفجر ، والنسر المعطر في رباها شاعران
والليل،والقمر المفضض فوقها متعانقان .!

لكنني أبدا غريب الروح .. مشبوب الجنان
أمشي بآلام الحياة .. كأنني شبح الهوان ..!

أأنا غريب ؟ أين عمري .. أين ولى .. أين كان ؟..!
أأنا غريب ؟ أين أحلامي .. وأشواق الحنان
أأنا غريب ؟ أين افراحي .. وحبي كيف هان .. !

ساظل أحلم بالربيع يطل من حدق الحسان ..!
بالحب .. بالحسن المنمق في شفاه الاقحوان
بهوى توقد في دمي حرقا.. كذوب الارجوان!

مثل الزهور الهائمات على الجداول بالجنان
مثل العطور الغافيات على حفيف السنديان
أسطورة مسحورة الاحلام ليس لها مكان
أحيا بلا أهل .. بلا وطن .. أعيش بلا زمان .. !

القاهرة — **محمد فوزي العنتيل**

لادورد بولور ليتون

ايام بومبي الاخيرة

ترجمة السيدة ماهرة النقشبندي

☆

ادورد بولور ليتون ١٨٠٣ - ١٨٧٣ روائي انكليزي ملهم من نبلاء الانجليز ورجال السياسة جلس في البرلمان وادار وزارة المستعمرات . ولد في مدينة لندن واتم دراسته في جامعة كمبرج ودفن في كنيسة وستمنستر.
احب فتاة في صدر شبابه حبا شديداً لكنها تزوجت غيره وارسلت له رسالة وهي على فراش الموت تؤكد له حبها العميق طول حياتها وانها لم تحب سواه.ولاقى فيزحمة الحياة فتاة اخرى دلهته وجن فيحبها وتزوجها رغما عنارادة امه فحرمته منمساعدتها المالية وعاش من عرق جبينه تحت راية الأدب ، ولكن هذه الفتاة التي ضحى في سبيلها انقلبت عدوة لدودة ازعجته طول حياتهوبعد ان انفصلت عنه اصلته حربا لا هوادة فيها فألبت عليه النقاد وخطبت ضده فيالحملات الانتخابية وشوهت سمعته بين الناس.واستقر به المطاف في مدينة نابلي وهناك درس تاريخها وآثارها وكتب روايته المشهورة التي نلخصها للقراء تلك الرواية التي جعل اشخاصها كاشخاص اهل عصره في افكارهم وحياتهم [المترجمة]

•

القصة

حفظت لنا الحمم التي انبعثت من بركان فيزوف في عام ٧٩ من ميلاد المسيح والتي دمرت مدينة ايطالية عريقة في القدم ، كثيراً من مظاهر الحياة في القرن الاول الميلادي ، وقيض الله لهذه المدينة شاباً انكليزياً روائياً فبعث في تلك الانقاض الحياة وملأها باناس لا تزال اعمالهم تشيع في نفوسنا السرور حتى اليوم .

وتبتدىءالقصة قبلحدوث الكارثة باشهر قليلة.فنرى الشاب النبيل الثرى « جلوكس » الذي تجري في عروقه دماء الاغريق كبطل للقصة ، و« ديوميد » والد « جوليـا » الثرية ، ونرى « كلوديوس » المتلاف الروماني الذي يحب المصارعة . ويطل علينا بعد ذلك «ارباسيس» المصري المكار الأريب والوصيعلى « ايون » الجميلة التي اختارها لنفسهوينافسه في حبها«كلوكس» ولذلك اغوى اخاها « اباسيدس » ليصبح كاهناً للآلهة المصرية ايزيس . ويكتشف ارباسيس في وقت متأخر ان اباسيدس شديد الاشمئزاز من الاسلوب المعوج الذي اصطنعه معه لغاياتفي نفسه ، فيقبل هذا عليه ويعده بان يكشف له كثيراً من الاسرار والنواميس التي ستملأ روحه القلقة الراكضة وراء اكتشاف الحقائق منخلف ستار الغيب . وهنا يقطع«اولنثوس»المسيحي الطريق على « اباسيدس » ويحاول ان يهديه الى المسيحية التي كانت تأخذ طريقها الى الناس سرا. اما ناديا تلك الفتاة العمياء التي استرقها « بوربو » وهو يدير حانة يتردد عليها كثير من المصارعين ، فتلفت انظارنا في فصول القصة الاولى . يراها « جلوكس » كثيراً فيشفق عليها لما تلاقيه من عذاب على يد « ستراتونس » زوجة « بوربو » ويرغب في شرائها ولكن بوربو يتردد فيرغمه كلوديوس على ذلك .

اما جلوكس الذي كثيراً ما صرح بانه لن يبتاع فتاةويسترقها فانه يهديها الى ايون حاملة رسالة عاطفية يستدر رحمتها عليه فيها،فتتوسل ناديا الى سيدتها الجديدة ان تعطف وتأخذالرسالة.

وقد سبق لارباسس وحذر ايون من جلوكس وصوره لها شاباً مستهتراً ماجناً عربيداً ثم يعلن لها ان صداقته معها ليستالا غراماً عنيفاً ويقترح عليها الزواج.وحينما تخبره بانها تحب شخصاً آخر يثور عليها صاخباً متوعداً . وفي هذه اللحظة يقتحم الغرفة عليها جلوكس واباسيدس بنذير سابق منناديا، وكأنهما الزلزال الذي هز مدينة بومبي، فيسقط تمثال رخامي على المصري ويصعقه ونرى في المشهد التالي بعد فترة قليلة ايون وجلوكس في قارب حالم ينساب برفق على امواج نهر سارنوس الصغير .

مشهد الحب

وقالت ايون لجلوكس والقارب ينساب بهما فوق امواج نهر سارنس الهادئة ـ لكن خبرني كيف اتيت مع اباسيدس لانقاذي من ذلك الرجل الشرير ؟ فاجاب الاثيني مشيراً الى الفتاة العمياء التي كانت تجلس على مقربة منهما منحنية

في ذهول على قيثارتها .

— سلي ناديا هناك فهي التي تستحق شكرك من دوننا فقد اتضح انها جاءت الى بيتي ولما لم تجدني ذهبت تفتش عن اخيك في المعبد فرافقها الى ارباسيس وفي طريقها لقياني مع جماعة من الاصحاب انضممت اليهم فرحاً بما بعثته رسالتك الرقيقة في نفسي. وقد عرفت اذن ناديا الحساسة صوتي وكانت كلمات قلائل منها كافية لان تجعلني انضم الى اباسيدس ولم اخبر رفاقي عن سبب تركهم وهل كان في استطاعتي ان أكل امعك النبيل الى السنتهم الثرثارة وشكوكهم المريبة ؟ وقادتنا ناديا الى باب الحديقة التي انقذناك بعدئذ منها ودخلنا وكنا على وشك ان نهمك في التنقيب على ما في ذلك البيت الفاسد من اسرار عندما بلغ سمعنا صراخك آتياً من ناحية اخرى . وعندك علم ما حدث بعد ذلك . وعلت حمرة الخجل خدي ايون . ثم رفعت عينيها الى عيني جلوكس فاحس بما تكن له من شكر لا تستطيع الافصاح عنه ، وقالت بحنان تخاطب ناديا الثيسالية : — تعالي الي ، ألم اقل لك انك اثيرة لدي كالاخت والصديقة ؟ ألم اعاملك بما يشعرك بانك اقرب الي من ذلك ؟ يا حارستي ومنقذتي . فاجابت ناديا بفتور ودون ان تتحرك — لم اصنع شيئاً يستحق كل هذا ، وواصلت ايون تقول — آه . لقد نسيت ، ان من واجبي ان آتي اليك، واخذت تزحزح نفسها على المقعد حتى بلغت مجلس ناديا فطوقتها بذراعيها وغمرت وجهها بالقبل .

كان وجه ناديا اكثر شحوباً من اي وقت مضى ، وغدت ملامحها بيضاء كالشمع وهي تستسلم لعناق ايون الجميلة . وهمست ايون — لكن كيف ادركت يا ناديا بهذا الاخلاص النادر الخطر الذي كنت متعرضة اليه ؟ هل تعرفين شيئاً عن المصري ؟

— نعم اعرف رذائله . — وكيف عرفت ذلك ؟

— ايتها النبيلة ايون لقد كنت مستعبدة عند اولئك الطغمة من الاشرار الذين هم اقرب الناس اليه .

— وكيف ابحت لنفسك دخول بيته وانت تعرفين ما فيه من غي ؟

فاجابت ناديا والارتباك بادعليها — كنت اذهب هناك لاعزف لارباسس على قيثاري .

وعادت ايون تقول بصوت خفيض لم تتبينه اذنا جلوكس — وكيف نجوت من الشر الذي انقذتني منه ؟ — ايتها النبيلة ايون لست على شيء من الجمال او المركز الاجتماعي وما انا الا طفلة مستعبدة عمياء ، والبؤساء تطول اعمارهم ليشقوا في الحياة .

لقد انطلق هذا الجواب الساذج من فم ناديا يفيض من الالم والكبرياء الجريح وشعرت ايون بانها طعنت ناديا في صميم عواطفها بمتابعة هذا الحديث فبقيت صامتة والقارب يترك النهر مندفعاً في لجة البحر .

قال جلوكس — اعترفي يا ايون بانني كنت على صواب حينما اقنعتك في ان لا تضيعي هذا المساء الجميل في حجرتك . اعترفي باني على صواب .

قالت ناديا مقاطعة — لقد كنت على صواب يا جلوكس . فاجاب الاثيني — ان الفتاة العزيزة تجيب نيابة عنك .

— دعيني اجلس في الطرف المقابل لك ، لئلا يختل توازن قاربنا الخفيف . قال هذا وهو يأخذ مكانه قبالة ايون تماما متخيلا ان انفاسها هي التي كانت تنفح العطر في نسمات الصيف البليلة التي كانت تداعب امواج البحر الهادئة .

وقال جلوكس — بربك هلا اخبرتني لم اقفلت بابك في وجهي اياماً متعددة ؟

فاجابت ايون مسرعة — انس هذا الامر ولا تفكر فيه ابدا . لقد فتحت اذني الى حقد تام انكشف لي سره الان .

— اكان المصري هو الذي افترى علي ؟ وكان في صمت ايون الجواب الصريح .

— ان دوافعه الى ذلك واضحة تمام الوضوح .

— لا تتحدث عنه بعد الان . قالت ايون هذا وهي تغطي وجهها بكفيها وكأنها تريد ان تمح تيار افكاره .

وتابع جلوكس حديثه — لعله الان في مكان ما على شاطيء نهر ستايكس الهادىء، وفي هذه الحالة كان من المحتمل جداً ان نسمع نبأ موته . يخيل الي ان اخاك قد شعر بما في نفسه الاثيمة من شر . وعندما وصلنا الى بيتك في الليلة الماضية تركني فجأة ومضى . هل سيأتي ذلك اليوم الذي يتعطف علي فيه ويكون صديقي ؟ واجابت ايون دامعة العينين — انه منهمك في امور غامضة ، بودي لو استطعنا ان نشغله عن نفسه . دعنا نشترك في هذا الامر الحساس . فاجاب الاغريقي — سيكون اخي . وقالت ايون وهي تنجو بنفسها من تلك الافكار السوداء التي قادها اليها تفكيرها باباسيدس — تبدو لعيني السحب هادئة مطمئنة في السموات العلى ، بينما تخبرني انت عن امر لم اعرفه بنفسي،ذلك ان الارض قد اهتزت تحتنا الليلة الماضية .

ـ انها اهتزت اهتزازاً اعنف بكثير ، كما يقال ، مما حدث قبل ست عشرة سنة خلت في الزلزال العظيم : ان الارض التي نعيش عليها لا تزال تخفي في اعماقها اسراراً مخيفة وان سلطة بلوتو* التي تمتد سيطرتها تحت حقولنا المشتعلة تبدو وكانها تمزقت من اضطرب غير مرئي . هل انت الاخرى يا ناديا لم تحسي باهتزاز الارض ، اين كنت جالسة الليلة الماضية ؟ وهل كان الخوف سبب بكائك ؟ فاجابت ناديا ـ لقد احسست بالارض تزحف لاهثة تحتي وكأنها ثعبان هائل . لكنني لم اخف لانني لم ار شيئاً . وقد خيل الي ان الاهتزاز كان من سحر المصري . اذ يقال ان قواه الخارقة تتسلط على نواميس الطبيعة . فاجاب جلوكس ـ انك ثيساليه يا ناديتي لك حق وطني ان تؤمني بقوى السحر . فصاحت ناديا بسذاجة ـ السحر . ومن يشك فيه ؟ الا تؤمن به انت ؟ فقال جلوكس بصوت مرتجف وهو يصوب نظره نحو ايون ـ حتى ليلة البارحة « عندما افزعني ذلك التكهن بالغيب العجيب » يخيل الي انني اؤمن في اي سحر سوى سحر الحب .

وتنهدت ناديا وهي توقع على قيثارها انغاماً شاردة ساحرة. كانت الالحان تنساب برفق مع انسياب المياه الهادئة وتملأ بروعتها سكون الظهيرة المشرق بسنا الشمس البهية . قال جلوكس ـ اعزفي لنا ايتها العزيزة ناديا ـ اعزفي واسحرينا باغانيك الثيسالية القديمة ، ولتكن كما تشائين عن السحر او عن شيء يروق لك ـ وليكن فيها على الاقل شيء عن الحب .

ـ عن الحب . اجابت ناديا وهي تفتح عينيها الواسعتين الهائمتين اللتين كثيراً ما هزت اولئك الذين رأوهما خوفاً واشفاقاً وانك لن تستطيع ان تألف منظرهما فهما من الغرابة بحيث يخيل اليك وكأن حدقتيها المظلمتين الموحشتين قطعة من ظلام الليل المدلهم . وانها ان ركزتها بنظرة غامضة عميقة ، او نقلتهما بنظرات قلقه مضطربة فانك تحس عندما تلاقيها بنفس الغموض والرعب والتأثير الشاذ الذي ينتابك وانت في حضرة معتوه ، من هؤلاء الذين لهم حياة في الظاهر كحياتك انت ونصف حياة اخرى ضمن الحياة ـ متباينة ـ غير منظورة ، لا يدرك كنهها احد .

ـ هل تريد ان اغني لك من اغاني الغرام ؟ فاجاب بالايجاب وهو مطرق الى الارض .

وتحركت قليلا مبتعدة عن ذراعي ايون، التي كانت لا تزال تطوقها بهما وكأنما اربكها ذلك العناق اللطيف . ووضعت آلتها الخفيفة الانيقة على ركبتها . وبعد مقدمة قصيرة انشدت هذا النغم:

احب الريح والنور قديما زهرة الورد
وتلك الوردة الحمراء قد ذابت من الوجد
فمن ذا يمنع الريح اذا انقض على النـد ؟
ومن لا يعشق الشمس بقلب دائم الوقد !
ايدري الناس ان الريح في اغماضة الفجر
يمد يديه سارقتين بهجة قبة البدر
ايدري الناس ان له حياة فوقها تجري ؟
تئن اذا الهم بها خيال الحزن والضر
ألا يا أيها النور سعيد الروح والقلب
الا تستطيع بالاشراق افصاحا عن الحب ؟
في الاشراق برهان على الحب لدى الصب
كما يحترق القلب احترق واشرق على الرحب
ترى كيف استطاع الريح تعبيراً لمن يهوى ؟
وفي اناته عنف عليه القلب لا يقوى
دعوه يمر نحو الوردة الحمراء كالنجوى
يؤكد حبه الموت لديها دونما شكوى

قال جلوكس ـ انك لا تغنين ايتها الصبية الحسناء الا الاغاني الكئيبة الحزينة وان شبابك الغض لا يحس الا بظلال الحب القاتمة ، ان الحب يوقظ اشياء اخرى جميلة عندما يتفجر ويضي، انفسنا . فاجابت ناديا متنهدة ـ انني اغني كما تعلمت .

ـ لا بد أن استاذك كان مدلهاً بالحب . حاولي ان تعزفي لنا لحناً يبعث السرور في نفوسنا . لا بل اعطي الآلة ايتها الفتاة . وبينما ناديا تنفذ امره مست يدها يده ، فاسرعت انفاسها من تلك اللمسة الخفيفة وتورد خداها . بينما كانت ايون وجلوكس منصرفين الى بعضهما فلم يلحظا ما اعتراها من اضطراب غريب ينم عن عاطفة مشبوبة تفترس قلباً يغذيه الخيال الجميل ويفتقر الى الامل المعلل .

وامتد البحر العريض امامهم بزرقته الرائقة وامواجه المتلألئة هادئاً صافياً كهذه اللحظة لم يتغير منذ سبعة عشر قرناً حتى هذا التاريخ . فقد رأيت امواجه المتدافعة تتسابق لتغسل اقدام اقدس الشواطىء . ذلك الجو الذي لا يزال ينفث الدعة والسحر الخرافي . والذي يلفنا بغموض وبلا ارادة منا فيجعلنا ننسجم طاردين افكار العمل السوداء ، صامين آذاننا عن اصوات رغباتنا الوحشية ونضالنا المضني، وضجيج الحياة. فيملأ

* الآلهة الجحيم

انفسنا باحلام وادعة بهيجة ذات جاذبية لا تقاوم جاعلا ذلك الجزء الارضي التافه ضروريا لطبيعتنا. وهكذا تبعث فينا كل نسمة فيه الحنين والظمأ الى الحب. واي زارك يخال نفسه وكانه ترك الدنيا وراءه بهمومها الجسام وولج ارض الاحلام من بابها العاجي، لينعم بالحاضر وساعاته الفتية الضاحكة، تلك الساعات التي هي اطفال «ساترن» الجائع ابداً الى التهامها وابادتها والتي تبدو وكان الحاضر يحفظها من بين قبضته. لا نفكر بالماضي ولا في المستقبل وانما ننعم بصفو اللحظات الحاضرة القصيرة. يا لحياتنا الجميلة ويا زهرة جنة الدنيا ونبع البهجة وروح الجمال. يا لحماقة اولئك الجبابرة الذين اقبلوا يكافحون في هذه البقعة للسيطرة على جنة اخرى. من ذا الذي لا يتوق الى العيش فيك الى الابد في هذه الحياة التي لو شاء الله لجعلها برهة سرمدية راضياً لا يطلب المزيد، قانعاً لا يأمل بشيء، مطمئناً لا يفزعه ما يقض المضجع. وهو يرى سماءك تسطع فوقه وبحرك يلمع تحت قدميه ونسماتك تحمل اليه هامسة رسائل عبير البنفسج والبرتقال في الوقت الذي يتمرد القلب ويخفق بعاطفة الحب. فهل في مقدوره ان يجد الشفاه والعيون التي اطرته «غرور المغرورين» ذلك الحب الذي يتحدى العرف ويبقى ازلياً ؟

في مثل هذا الجو وفوق امواج تلك البحار رفع الاثيني طرفه الى وجه هو اقرب ما يكون الى وجه جنية البحر التي تملأ المكان بسحرها، وتشبع نهم عينيه الجائعتين من ورد ذلك الخد الناعم المتغير اللون، وسعيد فوق السعادة التي تهبها الحياة المالوفة، يعشق ويعرف ان هناك من يهيم به.

في قصة العاطفة البشرية في العصور الماضية، شيء ذو اهمية حتى في الزمن السحيق. فنحن نحب لنشعر في اعماق نفوسنا بذلك الرباط الذي يشدنا الى الازمان الموغلة في القدم، يفنى الرجال وتفنى الشعوب والعادات اما الحب فهو خالد لا يموت. انه الشعور الذي يوحد الاجيال المتعاقبة. ان الماضي يعيش من جديد عندما ننظر الى ما يزخر فيه من احاسيس.. انه يعيش فينا. وان ما كان سيبقى ابداً. ان قدرة الساحر التي تبعث الحياة في الاحداث، وتزيل الغبار عن القبور المنسية، ليست بمهارة المؤلف وانما هي في شعور قلب القارئ.

كان لا يزال يبحث عن عيني ايون التي طأطأت رأسها الى الارض وحولت بصرها بعيداً متحاشية نظراته وبدأ الاثيني يغني بصوت ناعم خفيض معبراً عن تلك الاحاسيس التي اثارتها افكاره السعيدة والتي لا تشبه تلك التي صبغت اغنية ناديا بلونها القاتم الكئيب.

قد طفا القارب في بحر من الصيف منير
وطفا قلبي من حبك في بحر شعوري
في شراع اللانهايات مضى عبر الدهور
اشرقت روحك فوق الموج اشراق البدور
صامتا من تحتنا البحر كماء في غدير
هزه منك ابتسام وانين في الصدور
يا لعينيك كنجمين اضاءا لي مصيري
خلقا عاطفتي ثم استبدا بمصيري

قد يغوص القارب النشوان لو تمضي الغيوم
شده الموج من حبك نور مستديم
فهو يحيي في ابتساماتك يرعاه النعيم
عاصف بغرقه منك عبوس ووجوم
آه ما احلاه تحت الموج يجفوه النسيم
سائلي قلبك ان كان غرامي لا يروم
لا تخليني بعيداً عنك في البؤس اهيم
بل دعيني هالكا قربك تردبني الهموم

وما مرت آخر كلمة مرتجفة فوق امواج البحر حتى رفعت ايون عينيها فالتقت بعيني حبيبها. ما اسعدك يا ناديا، وما اسعد احزانك التي لم تبصر تلك النظرات النشوى الوالهة التي قالت اشياء كثيرة فجعلت من العين صوتاً للروح ووعدت باخلاص مستديم لا تغيره الاحداث.

الخاتمة

بوساطة دسيسة من دسائس ارباس ترسل جوليا الى جلوكس «سائل الحب»* المزعوم فيجن بصورة موقتة، يقتل المصري ابايسيدس ويلقي الذنب على جلوكس فيقبض عليه ويحكم بان يرمى للوحوش الضارية في حلبة المصارعين. ويتلو ذلك القاء الوصي الشرير القبض على ايون وفي اللحظة الاخيرة تنجح ناديا في اثبات جريمة ارباسيس، يرفض الاسد ان يهاجم جلوكس. وتقاطع اجراءات تنفيذ الحكم ثورة بركان فيزوف الذي خرب مدينة بومبي وقتل كثيراً من سكانها. يقتل ارباسيس في محاولته الاخيرة تحطيم غريمه. وتقود ناديا العمياء جلوكس وهو حامل ايون خلال الظلام حتى يبلغوا باخرة راسية تقلهم الى بر السلام ولكن ناديا بعد ان انقذت الرجل الذي احبته وايقنت ان شعورها لن يصل الى قلب ذلك الحبيب تعود ادراجها وترمي بنفسها الى البحر يائسة دون ان يراها احد.

بغداد **ماهرة النقشبندي**

* هو ذلك الشراب الذي يشربه الشخص فيختلط عقله وروح يجري وراء من اسقته.

انا والليل

ايتها السماء الممتدة ، فوق رأسي بطهرها واضطرامها ، ايتها الغبطة المتجلية . . قبل بزوغ الشمس ، لقد باغتنا النهار فلنفترق . . .
« زرادشت »

✩

محمد العامر الرميح
من اسرة العهد الجديد

•

من ديوان « انا » الماثل للطبع

•

المدينة المنورة

✩

لنفترق الآن . . . كل الى غاية ينطلق
لنفترق الآن من قبل أن يضمحل الظلام
ويصحو الأنام
وتكشف أسرارنا . . . المبهمة
ونجهل من أي درب نعود . . .
من أي درب نعود ؟
وكيف السبيل لحطم . . القيود ؟
وما من طريق . . الى النجوة
وما من مفر . . .
وما من سبيل الى العودة
لنفترق الآن . . . ما دام هذا الدجى
سيحجبنا . . عن عيون الورى . . .
وما دامت الأنجم . . . الساهمة
تنير لنا الدرب . . . درب الرجوع
الى القرية . . . الحالمة

لنفترق الآن . . . آن لنا أن نعود . .
وآن لنا أن نودع . . . هذا الوجود
فلا تحزني . . . اننا في غد
لسوف نعود . . . وقد نلتقي
مع الليل في نفس . . هذا المكان
في نفس هذا المكان . .

لنفترق الآن . . آه . . ولكن هناك
هناك وراء . . . الظلام العميق
كأني أصيخ . . لوقع خطى . .
وهمس . . . شفاه
تبعثرها الريح . . بين الشعاب
وتنثرها . . في حنايا الطريق
وفي كل زاوية . . ومكان
كأني أبصر . . في عمقه
ظلال شبح . .
يمر امامي . . . كحلم بعيد
كحلم توارى . . توارى . . ومات
ولكن اطيافه . . . لم تزل
تثير بنفسي . . . شتى الذكر
وتغمر قلبي . . . بشتى الصور
وترسم لي ذكريات الصغر

لنفترق الآن . . . آن لنا أن نعود
وآن لنا أن نودع . . . هذا الوجود
فلا تحزني . . . اننا في غد
لسوف نعود . . . وقد نلتقي
مع الليل . . في نفس هذا المكان
في نفس . . . هذا المكان . .



فيض

لنزار سليم ـ مجموعة اقاصيص ـ ٨٦ صفحة ـ مطبعة الجامعة ـ بغداد

قلت مرة لصديق جد في نقدي « انني اكره النقاد هؤلاء الناس الفاشلين والذين لا يهمهم الا البحث عن فشل غيرهم » قلت ذلك في يوم ما ولا ادري لِمَ تصورت في حينه بان صديقي كان يريد أن يعلن فشلي في محاولاتي حينما كان يجد في نقدي .. وأني اقول ذلك الآن لأني لا اريد ان يقع نزار في مثل هذا الظن الذي وقعت انا فيه .

من جملة ما حفلت به الاسواق من المجموعات الأدبية خلال هذا الشهر مجموعة للاستاذ نزار سليم وهي المجموعة الثانية له وقد احتوت على خمس اقصوصات اطولها « اللحن الاخير » التي تبتعد عن الاخريات في فترة كتابتها.. وبسهولة يستطيع القارىء ان يتبين مدى الاختلاف بين محاولة نزار في مجموعته الاولى « أشياء تافهة » وبين محاولته الثانية في هذه المجموعة .. فابطال « فيض » اكثر ارادة وتصميماً في اعمالهم فهم يدركون ما يفعلونه ويفعلون ما يدركونه ويتحملون تبعات أعمالهم وقد انقذت هذه الارادة التي وهبها نزار لابطال « فيض » مجموعته الاخيرة من الصدف التي كانت كخشبة السندباد في « اشياء تافهة » مما غرق في بحر الا وانقذته باعجوبة سمجة كما هو الحال في بعض « مفارقات » توماس هاردي ..

وثمة نقط اخرى تبرز لنا في هذه المجموعة فهنا نزار اكثر قسوة على ابطاله مما كان عليه في المجموعة وهو شيء طبيعي يتماشى مع ارادتهم وتصميمهم .. ويعالج في ثلاث اقصوصات من [فيض] مشاكل اجتماعية الا أنه لم يستطع ان يوفق بين فردية ابطاله واجتماعيتهم فاهتم بالمظهر الخارجي لهم دون ان يعني بتحليل شخصياتهم العناية اللازمة فجاءت باهتة مكفنة بسرد تقريري حيناً وبحوار ممل احياناً وهو ما كان يجب ان يتجنب الوقوع فيهما بهذا الشكل من الاسراف.

ونزار في هذه المجموعة لا يكرر نفسه ، فابطالها لم يكونوا نسخاً منه كما هو الحال في « اشياء تافهة » فهنا نجد ابطالا من طراز آخر يختلفون عنه بيئة واحساساً وادراكاً اذا استثنينا « اللحن الاخير » وهذا العتق لأبطاله محاولة جيدة الا أنها محاولة افقدت هذه المجموعة الاخلاص الذي امتازت به مجموعته الاولى .

هذا عرض سريع لاوجه الاختلاف بين المجموعة الاولى والثانية للاستاذ نزار سليم من ناحية شخصياته وبنائه الهندسي الذي ما زلت أرى أنه يجب ان يؤكد فيه اكثر على تكتيل مأساته بحيث تندفع كل الحركات لهدف واحد بدلا من تشتيته المأساة في كثرة الملاحقات العابرة والتقرير الجاف والحوار الطويل والحركات الجوفاء .. اما اسلوب نزار في هذه المجموعة فما زال هو هو اسلوب تصويري ، شعري ، يعبر عن انطباعات الكاتب عن جو الاقصوصة أكثر مما يعبر عن انطباعات الابطال ومجرى الاقصوصة. واذا كان هذا الاسلوب قد اكسب المجموعة الاولى اخلاصاً لتقارب نفسيات ابطالها وانطباعاتهم وحركاتهم من نزار اولا ومن هذا الاسلوب التصويري، اما في هذه المجموعة فقد افقدها الكثير من نجاحها .. فالكاتب هنا لا يكف عن الظهور امامنا من خلال صوره ، فبطل [فيض] مثلا رجل من عامة الناس وجو الاقصوصة هو هذا الجو البسيط الساذج الا أن الوصف الذي يكتنف الاقصوصة يعطيك انطباعاً لا ينسجم مع جوها وبساطتها كأن يقول « والحمار الهزيل يسحب اقدامه الملطخة بالوحل بخمول من لا يهمه شيء وقد ادلى رأسه الطويل المصوص وانقلبت اذناه الى الارض كاوراق مدلاة من غصن ناشف » فهذا الوصف الشاعري لا يتلاءم اطلاقاً مع افراد الاقصوصة ولا مع حالتهم النفسية ولا مع جوهم حيث كان يجب ان يتوارى خلفهما الكاتب وان يوفق بين كل تلك

العناصر بحيث تترابط كل اجزائها ترابطاً كلياً لا ان يبرز لنا كما يبرز المصور الفوتوغرافي في « رتوشه » وظلاله واضوائه الاصطناعية بحيث يقتل على حساب ذلك واقعية الشيء المصور وهكذا خرجت هذه الأقصوصة أشبه بمأساة اخرجت في قلم ملون لا انسجام بين طبيعة المأساة وبين تلك الألوان البراقة الصارخة . ثم ان نزار اسرف كثيراً في الوصف مما شتت المأساة بدلا من ان يركزها وقد كان من الممكن ان تصبح هذه الأقصوصة ممتازة لو تلافى نزار تلك الاخطاء واتعب نفسه اكثر فيها خاصة في ابراز الشخصيات وفي نهايتها التي كان يجب ان يعطينا مبرراً نفسياً اقوى لعمل «ابوحسن» في ترك زوجته تغرق دون أن يحاول انقاذها غير هذه الجملة « اتعرف ما سيجري لها اذا ما خرجت من هذا الماء .. انا الذي يدرى « انا .. انا » التي رغم انها تؤكد موضوعية الاقصوصة الا انه تأكيد باهت لا يكفي .

اما «البيت على اليمين» فهي من خيرة ما في هذه المجموعة وفيها يتحدث البطل عن نفسه ، وهذا هو مجال نزار الحقيقي ، ويعرض دوافعه ومخاوفه وفيها يجيد نزار في ابراز شخصية احد المرضى «بالبرانويا»* وتحليلها اجادة ممتازة من حيث عرض شكوكه وحساسيته المرضية ورغم ان حادثة القتل جاءت «ميلودرامية» نوعاً ما الا انها جاءت موافقة للتحليل وطبيعية اكثر مما حدث في الاقصوصة الاولى وإذا كنت اعيب على الاستاذ نزار شيئاً في هذه الاقصوصة فهو نهايتها التي جاءت سريعة ومرتبكة وغير واضحة بحيث ابتعدت كثيراً عن مجال تحليليته واعطت جواً رمزياً غير منسجم ابداً فهو يقول في ختامها «ثم سرتُ بهدوء رائع متجها نحو اليمين وبعد بضع خطوات ساصل الى البيت الذي اريد .. ولكني لم ابلغه .. الا اني ساحاول الوصول اليه وساصل اليه يوماً من الايام الى ذلك البيت البعيد الذي يكمن في الجهة اليمنى من السدة بعد سيرة قصيرة »..وقد كان يجب ان يؤكد نزار على نفس العناصر المرضية في بطله كأن يدعه يتحدث بقصته لصديق ويشك بان صديقه لا يصدقه وانه يبيت له شراً . او في المحكمة .. الى غير ذلك من النهايات التي تجعلها اكثر حبكة واقرب الى الكمال من الناحية التحليلية بدلا من هذا الارتباك الواضح في الاربعة الاسطر الاخيرة من هذه الاقصوصة التي لولاها لوقفت جنباً لجنب مع اخت لها « لادجار الن پو » .

اما «اربعة فلوس» فرغم اعجاب الكثيرين بها ودفاعهم المستميت عنها ما زلت لا ادري كيف رضي نزار لنفسه بنشرها ففي هذه الاقصوصة يعرض نزار حياة جاب في سيارات الامانه عرضاً غير مستساغ وهي بذلك اشبه ما تكون [بمقالة قصصية] «انك لن تفهم هذه الضوضاء الا عندما تكون سكران في باص امانة وفي شارع غازي بصورة خاصة » وهكذا تنحدر انحداراً تقريرياً مزعجاً حتى تصبح هذه الاقصوصة مجموعة من نقد وعرض وحوار وتجد فيها الكاتب اكثر مما تجد «فتحي» الذي لم يكن غير وسيلة يسرد نزار بواسطته رأيه بمصلحة نقل الركاب وبالعالم « الذي يغمض عينيه عن انواع من السرقات والجرائم» فانك لا تستبين من فتحي ومن صفاته غير انه «مطرود من المصلحة » ظلماً وعدواناً اما شخصيته الفنية فقد اهملها فظل « فتحي » مجرد اسم يتحرك في هذه الاقصوصة .. علاوة على ان بعض الحركات جاءت غير طبيعية

* جنون الشك والاضطهاد والعظمة

ومتكلفة [« وانتبه فتحي الى صوت طفل صغير يحاول ان يقلد السيارة التي مرت به وقد امسك بيديه عصا طويلة برأسها غطاء علبة معدنية مدقوق بمسمار طويل :

ـ عغ عغ عغ ... الخ

وبدون وعي منه صاح بالطفل ـ اطلع »]

فهذه « البدون وعي » وذلك « الانتباه » غير طبيعي ومتناقض.. و[دجاجة المسعده] وان كانت ترتفع عن سابقتها الا ان اعتماده على الحوار بهذا الاسراف افقدها الكثير من نجاحها وبالرغم من ان شخصيات هذه الاقصوصة اوضح من [فتحي] نوعاً ما الا انها ما زالت غير متكاملة التكامل اللازم فحركات الابطال في اغلب الاحيان حركات عامة لا تعبر عن الشخصية لانها لا تنطوي على دافع نفسي لها ـ كحركات الانسان الآلة ـ كأن يقول مثلا في هذه الاقصوصة « وصر السرير من تحته وهو ينهض وتحسس حذاءه بقدمه حتى وجده والنعاس يغالب اجفانه» وهكذا لا تجد غير حركات عامة واضحة تقريرية لا تؤكد على حالة نفسية .

ونصل اخيراً الى [اللحن الاخير] وهي من خيرة ما في هذه المجموعة واني اذكر الان اول مرة قرأها لي نزار قبل سنين عديدة ونحن في غرفته في الطابق الثاني من دارهم حيث كان يصدر منها مجلته الخطية «الصبا» وما زلت اذكر البيانو والمروحة والصور المعلقة في الجدران والكتب المكدسة وعلاء وجواد وكل شيء فقد شاهدت نمو هذه القصة ، وشاهدت نزار عندما قرأها لي وهي في هيئتها الاولى على اوراق صفراء ثم قرأتها وقد طبعها بالآلة الكاتبة على ورق صقيل ورسم مواقفها واذكر اني كتبت له في حينه عنها ولا ادري الان ماذا كتبت له بالضبط وها انا اعود اليها اليوم مرة اخرى .

في هذه الاقصوصة يعبر نزار عن جزء حقيقي من حياته اصدق تعبير وقد اجاد كل الاجادة في ابراز رومانتيكية بطله بعواطفه المضخمة وبتمرده على محيطه وبتأكيده على شخصيته. والاقصوصة ذات ثلاث «موفنتات» طبقاً لما هو الحال في « كونسرتو شوبان » ويحاول نزار بذلك ان يمزج بين هذه القطعه الموسيقية ومجرى الاقصوصة وتلك محاولة جديدة ولا شك وقد حالف النجاح نزار في هذه الأقصوصة فالشخصيات واضحة كامله والعواطف والاراء متداخلة في ترابط هندسي تام وهي في مجموع خطوطها من البداية الى النهاية تؤكد على الحاسة السادسة التي يمتاز بها طارق وقد زاد نزار اقصوصته بذلك ارادية فكانت الحوادث والشخصيات تجري بخطوط مستقيمة مدركة خطواتها ادراكاً حسياً عميقاً وكما كنا نعرف منذ البدء ما كان يريد ان يعمله «هاملت »وكذلك «اوديب» توقع طارق أيضاً كارثته توقعاً حسياً « انما هناك هاجس غريب يدفعه الى ذلك » وقد اراد فندل ايضاً « ان كل ما اتمناه ان اسمع هذا الملودي .. انه آخر شيء اريد ان اسمعه في حياتي » وتحققت كل تلك الخطوط خلال حساسية طارق التنبؤية ولم تأت شاذة او غير طبيعية فتلك الحساسية المرضية والجو العاطفي الذي يكتنف الاقصوصة جعلها طبيعية وممكنة كما هو الحال عند الكثير من شخصيات « دستوفسكي » واذا كنت اعيب على نزار شيئاً في هذه الاقصوصة فهو اسرافه في الحوار احياناً ثم الحوار الانكليزي الذي استعمله اول لقائه مع المسيو فندل والذي لا ارى له أي موجب لان كل الحوار كان يجري بالانكليزية وبنفس الأسلوب وبذلك فهو كمن يصنع تمثالاً من مادتين فالرأس من خشب والجذع من حجر .

واخيراً فقد كانت هذه مجرد كلمة عابرة عن هذه المجموعة وكل ما ارجوه هو ان لا اكون قد اخطأت كثيراً .

بغداد — بلند الحيدري

روائع مختارة من الشعر القومي

قدمه الشباب القومي العربي ـ ٦٤ صفحة ـ ورق صقيل
مطابع دار الكشاف بيروت

من قال ان الفن لا يحمل رسالة ، بل هو في سبيل الفن فقط ؟

ان الشباب القومي العربي عندما فكر باصدار هذه المجموعة الشعرية القومية المنتقاة من حقل الشعر ذو الازاهير المختلفة، فيها ما يثمر ومنها ما لا يترك وراءه الا رائحة تعبق في الانوف ويمكن ان تسد ويمكن ان لا تسد .

انتقاها باقة من زهر شعرنا العربي وهي اجملها شكلا واذكاها عبيراً وانفعها ثمراً .

انتقاها تحمل رسالة، وتبعث القوة والثورة والانقلاب .

تبعث القوة في النفوس الخائرة .

تبعث الثورة في وجه الاستعمار والاستثمار وتبعث الانقلاب على الواقع الفاسد .

انتقاها ولم ينتق غيرها من الشعر لانه يعتقد انه لا مجال لعمل يقوم به الشباب في الوطن العربي اليوم وفي واقعه هذا اذا لم يكن نفعه ايجابي خلاق، ولا يقتصر على الترفيه والتسلية والتمتع بجماله .

انتقى هذه الباقة المثمرة وقدم لها بما يلي : « من أدب القوة هذا الشعر المنتقى .

« ومن صميم حياتنا القومية وحي شعرائه الملهمين .

« ولقد بعثناه ، في احساس هذه الامة وادراكها ، لنقتلع به من قلبها الشعور الراكد ومن وجدانها الرجاء المحتضر ، ولنحرك بالالم المشبوب في هذا الشعر الثائر توقها اللجوج الى الاجمل والاعز من اشواق الحياة العظيمة .

« فالى المواطنين العرب في رحاب الوطن العربي نهدي هذه الروائع من شعرنا القومي لتكون لهم وقدة من نار لاهبة وسنى من فجر جديد ».

من القوة المنبثقة من نفوس شعرائنا الواعين كان هذا الشعر المنتقى هذا الشعر الذي كان انعكاساً لواقع الامة في نفوس ابي القاسم الشابي، عبد الرحيم محمود ، عدنان الراوي ، عمر ابو ريشه ، ابراهيم طوقان ، والشاعر القروي رشيد الخوري الذي قال :

شباب العرب بات الحلم عجزاً
وبعض الصبر موت ان تمادى
فكونوا النار تحرق او قذى في
عيون البطل ان كنتم رمادا

نعم هذه باقة من الشعر القومي ، الادب القومي، الفن القومي ، الفن الصحيح ، الفن الذي يحمل رسالة، الفن الذي يضع النقاط على الحروف ، ويزيل الظلام ويلهب النفوس .

أديب قعوار



يوميات مراهق

لصفاء الحيدري – ٤٨ صفحة – مطبعة الجامعة – بغداد

هذا كتاب من كتب الاعترافات او اليوميات الذاتية، اخرج الى دنيا القراء في هذا الوقت العصيب الذي انشغل فيه الناس بالمادة عن المعنى والعرض عن الجوهر حتى ضاعت المقاييس. وعمت الفوضى الحياة العقلية ايضاً كما عمت الحياة السياسية فكان على كل من يخرج كتاباً الى الناس ان يراعي مصلحة السوق قبل مصلحة العلم والا كتب على نتاجه البوار. ورغم هذه الحقيقة المؤلمة فقد شذ عن هذه القاعدة صاحب هذه اليوميات صديقنا الاستاذ صفاء الحيدري الذي عرفه قراء «الاديب» الزاهرة شاعراً ولم يعرفوه كاتباً.

قلت ان الاستاذ الحيدري اخرج كتابه هذا للناس وهو كتاب على صغر حجمه حري بالقراءة والدرس لكونه ادباً ذاتياً بحتاً يعرض للقراء حالات نفسية جديرة بالالمام بها، وادب الاعترافات قليل في العربية او هو نادر فالعربية لم تعرف هذا اللون من الكتابة الا في خلال ما ترجم من الغرب فقد طالعنا من قبل بعض اعترافات المصلح الاجتماعي جان جاك رسو، في الكتاب الذي الفه عنه الدكتور محمد حسين هيكل منذ زمن بعيد. وقرأنا أيضاً الاعترافات التي كتبها الفيلسوف الروسي الثائر «تولستوي» عن ترجمة الارشمنديت بشير، وعدا هذين الكتابين بعض الفصول التي ترجمت الى العربية وحوتها صفحات الصحف وبعض الكتب، ثم ادرك كتاب العربية هذا النقص البارز في ادبهم فحاول بعضهم الكتابة في هذا الموضوع فكان من أجل من قرأت لهم الاستاذ سلامه موسى في «تربيته» والدكتور احمد أمين في «حياتي» ولكن اولئك الاساتذة الاعلام كتبوا سير حياتهن في سن كبيرة اي بعد مرور سنوات حافلة بكل مؤلم وممتع، فكتاباتهم كما يعرف القراء تختلف اختلافاً بيناً عما كتبه صديقنا الحيدري لان صاحب «يوميات مراهق» لا زال شاباً لم يستوف تجاربه من الحياة بعد.

هذا اذا اردنا المقارنة بينه وبينهم من حيث العمر ولكننا اذا ما اردنا ان نأخذ كل كتاب على حده، نجد ان هناك فارقاً بيناً بين يوميات من ذكرت ويوميات الحيدري، فالحيدري لم يتطرق الا ان ذاته ونداء قلبه، فهو في كل صفحة من صفحات كتابه، ناقم ثائر ولكن على من يصب هذه الثورة أهي على الوضع السياسي؟ ام على المجتمع؟! ام على الحياة نفسها؟! انه يثور على مخلوق بشري مثله، على المرأة، ولا ادري لماذا كل هذه الثورة؟! ان المرأة في كل العصور هي المرأة بلحمها ودمها فهل تستحق كل هذا الانين والبكاء؟!

والان ارجع الى حديث «الكتاب» الذي ثارت عليه بعض الصحف العراقية عند صدوره ووصمت مؤلفه بصاحب مذهب يدعو الى الاباحية وهدم اسس الفضيلة وقيم الانسانية! وهذا الاتهام ليس بغريب اذا صدر من العراق فانا اذكر ان الضجة التي حدثت في زمن المرحوم الرصافي كانت ضجة مفتعلة لا قيمة لها امام ميزان الحق.

وكذلك الامر مع صاحب يوميات مراهق ولاجل ان تتأكد من خطأ اولئك الذي نعتوا صاحب الكتاب بالاباحية والوجودية اعرض هذه المقاطع منه!

قال: «كان بنية امك قبل ان تتمخض عنك ان تلد عشرين طفلا. ولكنك سبقتهم فاخرجت معك كل ما كان مقدراً لهم من خبث ودهاء وشهوة. فولد اخوك مجنوناً وولدت اختك بلهاء فخبذا لو ارجعت اليهم ما سلبت. اذن لكنت سعيداً.. ولاحببت منهن واحدة. غير ما انت».

وقال ايضاً: «انا كالكلب اشم رائحة المرأة من بعيد. لم تخلق المرأة التي تستطيع ان تشبع جوعي. ولم أصبح وامرأة الا وهي مثخنة بالجراح، ولولا ذلك اللهاث الدافي، لحسبت انني انام الى جوار ارنبة».

وامثال هذا كثير وكله من هذا الطراز الذي يرمز الى الحرمان والخيبة في الحب، ولكن هذا الحرمان وهذه الخيبة وهذا الاسلوب البسيط السهل لا يثير في الرجل الغرائز الجنسية ان كتاب الاستاذ الزميل الحيدري فتح جديد في أدب الاعترافات واذا ثار البعض عليه عندنا ونعتوه بالاباحية فلانهم لم يألفوا بعد لوناً كهذا من الوان الادب.

بغداد — عبد القادر رشيد الناصري

ظهر حديثاً :

● صدر في سلسلة «ذكريات مشاهير رجال المغرب» التي يصدرها معهد مولاي الحسن بتطوان بقلم العلامة الاستاذ عبدالله جنون :

عثمان السلالجي ٣٦ صفحة وابن غازي ٣٣ صفحة وابن زاكور ٣٦ صفحة وابن الطيب العلمي ٢٩ صفحة وارقامها في هذه السلسلة القيمة ١١ و١٢ و١٣ و١٤ .

● حياة الصوفي التطواني الشريف سيدي عبد السلام ابن ريسون وكراماته - لعبد الرحيم جبور العدي استاذ اللغة العربية الدارجة بمعهد الدراسات المغربية - ٤٥ صفحة باللغة الاسبانية مع ترجمتها العربية لمحمد ابن المفتي وتقع في ٣٧ صفحة - دار الطباعة المغربية تطوان .

● اكسير المحققين في القرن العشرين - لوسي نجيب يونس المحامي بالاستئناف - ٢٧٠ صفحة - مطابع الدنيا بيروت

الموضوع الذي عالجه المؤلف موضوع علمي يدور حول « انتزاع الاقرار » من الجناة والمجرمين ، هل يجدي فيه الاكراه والتعذيب ، ام يمكن التوفر عليه نفسياً ، ام باصطناع ما يسمونه « الاكسير » اي انواع المخدرات ، وهل هذا الاكسير حقيقة ام خرافة الى آخر ما يتبع هذا الموضوع العلمي ويتفرع عنه . والكتاب مصدر بمقدمات ثلاث : كلية المحاماة وكلية الطب الشرعي وكلية القضاء . وقد راجع المؤلف كثيراً من المصادر واستشهد بها ، مما يدل على جهد واسع واطلاع كبير .

● الصوفي المجدد - لمحمد عبد المنعم خفاجي الاستاذ بكلية اللغة العربية بالقاهرة - ١٦٠ صفحة - مطبعة دار التأليف بمصر .

درس المؤلف الفاضل في هذا الكتاب شخصية السيد محمد الغنيمي التفتازاني ١٨٩٣ - ١٩٣٦ كصوفي مجدد لجاء على جهاده الصادق في سبيل التصوف وتحريره من الاوهام والخرافات والتقاليد الضارة . وذلك بمناسبة الذكرى السادسة عشرة لوفاة التفتازاني .

● عبد القاهر والبلاغة العربية - لمحمد عبد المنعم خفاجي - ١٤٤ صفحة - منشورات مكتبة الحرم الحسيني التجارية الكبرى بمصر .

يقول المؤلف في مقدمة الكتاب : عبد القاهر الجرجاني [٤٠٠ - ٤٧١ هـ] شيخ البلاغة العربية وعلم من اشهر اعلامها وجهوده الخالدة في خدمة البيان العربي ، والكشف عن اسراره اجل من ان تحصى ، ولا يزال كتاباه : اسرار البلاغة ودلائل الاعجاز ، من المراجع الاولى في دراسات البلاغة وبحوثها ، وحسبك انها المصدر الاول الذي استقى منه السكاكي وتلامذته آراءهم فيها . وقد كانت محاولة عبد القاهر في هذه الناحية محاولة جديدة فريدة في نوعها ، واكبر ما يحلم به المجددون في البلاغة اليوم انما هو الرجوع الى مناهج عبد القاهر في البحث والدراسة وهي المناهج التي احالتها مدرسة السكاكي تراثاً قديماً بالياً لا يصلح للحياة » .

● لغة القانون في الدول العربية - للدكتور عدنان الخطيب المعاون العام لدى محكمة الاستئناف بدمشق - الطبعة الثانية - ١٢٠ صفحة - حجم صغير - منشورات حلقة الدراسات العلمية - المطبعة الهاشمية بدمشق

تداول المؤلف في هذا الكتاب الموضوعات التالية : اللغة الرسمية في دساتير الدول العربية صياغة القانون : طبيعة القانون والاسس التي يجب ان يقوم عليها . لغة القانون في البلاد العربية والاختلاف على المصطلحات الحقوقية . اللغة القانونية في الاقطار العربية ووجوب تصفيتها وتوحيدها . التشريع والمشرعون : من يضع التشريع في الدول العربية ومن يجب ان يضعه . صلة القانون بالادب : الادب واثره في القانون وحاجة رجل القانون للادب

ويقول المؤلف في باب التشريع والمشرعون : ان التشريع ، في مختلف الدول العربية ، انما يضع اكثره اناس لا يتصفون بصفات المشرعين ، ينقص بعضهم العلم الصحيح ، وتنقص آخرين الثقافة القانونية العميقة ، وينقص بعضهم الآخر الاختصاص في النوع الذي يتصدون للتشريع فيه ، واكثرهم لا يتقن اللغة العربية ، بل ان فيهم من لا تربطه بعلومها وآدابها رابطة من صلة او نسب او ميل ، فهل من عجب بعدئذ ان كانت صياغة اكثر القوانين فاسدة ...



جولة الأديب في شهر

القصة في الادب العربي

بقلم شعبان بركات

تقدم الصديق الاستاذ سهيل ادريس في الثلاثين من شهر ايار برسالة عنوانها القصة في الادب العربي بين عام ١٩٠٠ ـ ١٩٤٠ لنيل الدكتوراه الجامعية من جامعة باريس ، وكانت اللجنة الفاحصة مؤلفة من كل من الاساتذة : بلاشير . دوديان . موزو .

وقد قسم الاستاذ ادريس رسالته الى اقسام ثلاثة تحدث في القسم الاول منها عن بذور القصة العربية الحديثة فدرس بيئة النهضة والعامل السياسي الذي ساعد على نشوء هذه النهضة واثر هذه النهضة في خلق جمهور جديد من القراء ساعدت على تغذية الصحافة وحركة الترجمة ، وهذا أدى به الى الحديث عن أثر اللبنانيين المهاجرين في مصر في كل من ميداني الصحافة والترجمة .

ولم ينسَ الاستاذ ادريس ان يدرس مخلفات الماضي الادبية التي تجلت في « المقامات » لا سيما عند ناصيف اليازجي في كتابه مجمع البحرين وعند فارس الشدياق في كتابه « الساق على الساق » . وهو يرى ان مجمع البحرين يفتقد الى الاصالة التي يتمتع بها « الساق على الساق » باتباعه القواعد الموضوعة لكتابة المقامة .

اما المحاولات الاولى لكتابة القصة العربية فهي محاولات تتسم بالتردد وعدم الاصالة . وتبدو هذه المحاولات في القصة التاريخية عن سليم البستاني وجميل نخله المدور وفرح انطون، وفي قصة المغامرات عند حافظ الدمنهوري والدكتور يعقوب صروف وامين الريحاني كما تبدو في القصة الاجتماعية في مقامات المويلحي وحافظ ابراهيم ومحمد فريد وجدي ولطفي جمعه والمنفلوطي.

ويرى الاستاذ ان رواد القصة العربية الاوائل هم: جرجي زيدان خالق القصة التاريخية ، وجبران خليل جبران رائد الاقصوصة والقصة العربية في اميركا .

ثم ميخائيل نعيمة الذي تكتمل عنده عناصر الاقصوصة الفنية الاصيلة . وتبدو عنده النزعة الانسانية لا سيما في قصة « لقاء » تحت تأثير الادب الروسي .

اما حسين هيكل فهو في قصة « زينب » يتسم بطابع محلي ويميل الى التحليل النفسي .

ويقف محمد تيمور رائداً للاقصوصة في مصر .

اما القسم الثاني فهو يختص بدراسة مفصلة للقصة الحديثة في مصر . ويميز الاستاذ ادريس بين ثلاثة أنواع للقصة في مصر :

- القصة الاجتماعية .
- « التاريخية .
- « التحليلية .

وتمتاز القصة الاجتماعية بميزتين :

فهي تسعى لخلق أدب مصري صرف ثم هي تنزع نزعة واقعية . وهذا ما يجعلها تصطدم بمشكلة اللغة التي سوف تتخذها معبراً لها: هل تكتفي باللغة الفصحى ام تستعين وربما تستعيض عنها باللغة العامية ؟ تلك هي المشكلة . ويعتقد الاستاذ ادريس ان محاولة الكتابة باللغة العامية قد باءت بالفشل حتى الان. ويمثل القصة الاجتماعية في مصر كل من الاخوين عبيد ومحمود طاهر لاشين ومحمود كامل المحامي لاسيما في قصة « حياة الظلام » .

اما يحيي حقي فان قصة قنديل ام هاشم مثال لاختلاف كل من الشرق والغرب .

واشهر من جميع هؤلاء الاستاذ محمود تيمور الذي يخصص له الاستاذ ادريس دراسة خاصة فيدرس مذهبه القصصي الذي تطور من الواقعية الصرفة الى التحليل لاسيما في رسم الشخصيات. اما فترة الخرافة فهي تبدأ عنده في قصة « نداء المجهول »

حتى يصل الى « كليوباترا » ذلك هو التطور العامودي، اماالتطور الافقي فهو يبدأ« بنزعة مصرية» تنتهي به الى« نزعة انسانية » تبدو في مؤلفاته الاخيرة التي تتسم بطابع «سري» .

اما المؤثرات الاجنبية في محمود تيمور فان الاستاذ ادريس يرجع بها الى مؤلفات دي موباسان ، زولا ، بلزاك، تورجنيف ، ووايلد .

وينتهي الاستاذ ادريس بحثه باصدار حكمه على المؤلف ومؤلفاته فيرى في محمود تيمور قصاصاً كبيراً قداغرق في الواقعية التي ادت به الى نوع من السطحية إذ انه لا يعكف على دراسة البيئة الخاصة للحياة المصرية دراسة عميقة . كما انه ليس بالكاتب «الملتزم» حسب التعبير الوجودي. وهو يسلي حيناً ويبعث الضجر حيناً آخر ولكنه لا يبعث ابداً على التفكير كما انه لا يعبر عن الاماني القومية ولا يفتح آفاقاً جديدة . اما صلاته بالمجتمع المصري فهي صلات واهية. والكاتب المصري الثاني الذي يهتم به الاستاذ ادريس هو الاستاذ توفيق الحكيم . واول شيء يغريه بدراسته هو إصالة مؤلفات الحكيم ، اما موضوعات قصصه فهي اجتماعية في « عودة الروح » ، روحية في « عصفور من الشرق » ، اما « راقصة المعبد »فهي تدرس الصلة بين الفن والحياة اما « الرباط المقدس » فهي تدرس حالة الفنان القلق .

وتدور جميع هذه الموضوعات حول موضوع واحد هو : الرغبة التي تفشل في تحقيق غايتها فتحس بنوع من خيبة الامل يدفع بها الى الهروب من الواقع والالتجاء الى الخيال . وهذا مما يجعل مؤلفات الحكيم تتسم بطابع الغرابة في بعض الاحيان .

اما فن توفيق الحكيم فهو يمتاز بوحدته والصلة المتينة بين الحياة والفن كما يمتاز بالرمزية . وصلات توفيق الحكيم بمجتمعه اقوى من صلات محمود تيمور وهذا مما جعله يشعر بانه يؤدي رسالة نحو المجتمع وانه ملتزم نحو هذا المجتمع .

اما صناعة الحكيم فهي تقوم على مهارة في رسم الشخصيات وقوة في الحوار

اما قيمته فهي تظهر في إيثاره العمل المثمر على التحليل النفسي وادخاله عنصر « السخرية » Humour في قصصه .

ويعتقد الاستاذ ادريس ان توفيق الحكيم قد تأثر بكل من : ماترلنك ، لنورماند، جيرودو ولاسيما اناتول فرانس

وديكنز . وينتهي الاستاذ ادريس بالحكم على « الانسان والفنان » عند توفيق الحكيم، فينقل عن توفيق الحكيم قوله في كتابه « يوميات نائب في الارياف ».

« ما الذي يدفع بي لكتابة يوميات حياتي ؟ ألأن هذه الحياة سعيدة ؟ كلا ! لان من ينعم بالسعادة لا يكتب يوميات حياته ، بل يكتفي بهذه الحياة . اني اقضي ايامي بصحبة الشر الانساني حتى كأنني مقيد به بالسلاسل انه صاحبي وزوجي الذي اسبر وجهه في كل يوم دون أن استطيع التحدث اليه وحدنا ... الخ [اعتذر لهذه الترجمة فلست املك النص العربي]

واما القصة التاريخية فهي تسعى الى تقريب التاريخ من القراء الذين يجدون فيها ولا سيما في العالم العربي مهرباً الى الماضي المجيد . ويمثل القصة التاريخية نقولا الحداد الذي يمتاز بشعبية ولكنه يخلو من كل اصالة . اما فريد ابو حديد فهو يبعث القصة التاريخية ويتفوق على جرجي زيدان بتحليله الدقيق للبطولة في واقع حي ويتخذ من القصة وسيلة لاحياء الفكر . وهذا مما يحمل الاستاذ ادريس على تحليل قصصه ونقدها.

ثم ينتقل الى طه حسين في الاجزاء الثلاثة من كتاب « على هامش السيرة » و « الوعد الحق » فيرى في هذه المؤلفات صفحات رائعة من الادب المعاصر حيث يبلغ طه حسين الاوج

واما القصة التحليلية فهي تعتمد على التحليل النفسي وتحاول الكشف عن خبايا ابطالها النفسية ويمثل هذا النوع الاستاذ العقاد في قصة « ساره » تلك القصة التي يحلل فيها العقاد الحب الحق ويظهر فيها تأثير « بورجيه »ويعود الاستاذ ادريس الى طه حسين فيرى فيه الممثل الاكبر للادب العربي المعاصر . فيحلل كتابه « الايام » الذي يقص قصة حياة طه حسين ونشأته المتواضعة .

اما « اديب » فهي تعرض لنا حالة اختلال ذهني. ويبدع طه حسين في قصة « دعاء الكروان » في تحليله النفسي لنفس تتنازعها عوامل الحب والانتقام ، اما « الحب الضائع » فهي تعرض لنا ايضاً قصة امرأة تمثل سقوط الحنان وفقدانه .

اما « شهر زاد » فهي تنتمي الى النوع السحري ويمتاز جميع ابطال طه حسين بأنهم جميعاً ثائرون ضد مجتمعهم كثورة المؤلف نفسه ، كما تمتاز قصصه بقيمتها الاجتماعية والاخلاقية . أما ابراهيم المازني فان اقاصيصه الاولى تمتاز بالوصف الاجتماعي .

وتبدو اصالته في قصة : « ابراهيم الكاتب »حيث يعرض المؤلف لوصف حب البطل لثلاث نساء معاً وتبدو براعته في تأليف القصة ، وهو يستعين بعناصر شخصية خاصة به في قصصه ، ويجلي في اخفاء بوق الدعابة والسخرية في قصصه . ويظهر عند المازني تأثير كل من الادب الانجليزي والروسي.

ويخصص الاستاذ القسم الثالث من اطروحته لدراسة القصة في سائر البلاد العربية :

في لبنان

تستمر الفترة الاولى بين عامي ١٩٢٠ ـ ١٩٣٠ وتظهر القصة التاريخية ممثلة في ايوب ، جاموس ولا سيما البستاني. كما يحاول كل من غصن وابو شبكة محاولات مترددة في القصة الاجتماعية. اما الفترة الثانية فتمتد من عام ١٩٣٠ـ١٩٤٣ وهي تمثل العهد الذهبي للقصة اللبنانية . ويرى الاستاذ ادريس في كرم ملحم كرم قصاصاً خصب الانتاج ،وله فيه رأي خاص.

اما توفيق عواد فهو يمثل القصة اللبنانية في قصة « الرغيف » التي تعد افضل قصة عربية حديثة .

ويمثل الاقصوصة خليل تقي الدين ، الذي يصف لنا الجو المحلي ، بالاضافة الى التحليل النفسي . وكذلك شأن مارون عبود الذي لا يبلغ شأن خليل تقي الدين . وهناك بعض القصاصين المتواضعين امثال مكي ، دارغوث ، وحيد .

وتمتد الفترة الثالثة من عام ١٩٤٥ حتى يومنا هذا . ويعتبر سعيد تقي الدين في قصصه ورواياته التمثيلية ممثل الطليعة في الانتاج الادبي الحديث ، وهو ينزع نزعة انسانية تحت تأثير القصصي الاميركي .

في العراق

يهتم الادب في العراق دون سائر البلاد العربية بالسياسة والاصلاح الاجتماعي فهو بهذا أدب « ملتزم » ورائد القصة في العراق هو الاستاذ السيد مع انور شاوول وانتاجهما يفتقد الى الاصالة . وفي المرحلة التالية تكتمل صناعة القصة الفنية عند ايوب ، فتطلعنا القصة على البيئة العراقية وتعبر لنا عن

اماني الجيل الجديد ، ويختص لطفي بوصف الاوساط الفقيرة كما يمتاز فاضل بدقة تحليله النفسي. ويكتشف الاستاذ ادريس قاصاً عراقياً اصيـلا هو الاستاذ درويش.

اما المرحلة الثالثة فهي تبدأ بعد الحرب حيث ينشأ جيل جديد يهتم بالاحوال الاجتماعية والفكرية للبـلاد . ويعلق الاستاذ ادريس آمالا كبيرة على الادب القصصي في العراق .

في سورية :

يلاحظ الاستاذ ادريس تأخر القصة في سورية عن سائر البلاد العربية ويرجع ذلك لعدم التطور وفقدان التـاريخ ولا يعتمد الا على ثلاثة قصاصين وهم معروف الارناؤوط في قصصه التاريخية التي لا تبلغ شأن قصص زيدان ، ثم شكيب الجابري ولاسيا في قصته « قوس قزح »التي تدور حول البعث العربي وهو يمتـاز بمهارة في التأليف واخيراً فؤاد الشايب.

ويتحدث الاستاذ ادريس أيضاً عن القصاصات من الجنس اللطيف فيستعرض اولا حركة تحرير المرأة . ثم يذكر محاولات التيمورية وزيادة الاديبـة وغيرهما ولا سيما وداد سكاكيني في وصفها للبنيـات المتوسطة ورسمها لاخلاق المرأة في اسلوب رائع . اما بنت الشاطىء فهي أيضاً تهتم بالاحوال الاجتماعية اما أمينة السعيد فتمتاز بدقة تحليلها النفسي.

ويختتم الاستاذ اطروحته بدراسة القصة في كل من البلاد العربية السعودية وفي شرق الاردن وفي افريقية الشمالية.وقد انتهى به البحث الى تقرير ما يلي :

« يهتم الادب القصصي في البلاد العربية ، بتطور الحياة السياسية والاجتماعية في هذه البلاد . وهو يصور لنا غالباً ما يشغل ذهن الجمهور في البلاد العربية . وهو لا يخلو من بعض النقص الذي سوف يعمل الجيل الجديد على تلافيه وهذا مما يجعلنا نأمل للادب القصصي مستقبـلا زاهراً يجعله في مصاف الادب العالمي »

عرضنا عليك في الصفحات السابقة عرضاً مفصلا لاقسام هذه الاطروحة التي نالت اعجاب الاساتذه وتقديرهم . ولقد اشرف على اعداد هذه الاطروحة الاستاذ بلاشير المستشرق الفرنسي الذي اصدر اخيراً ترجمة دقيقة للقرآن في اجزاء ثلاثة كما انه ألف كتاباً عن المتنبي .

اما ملاحظات الاستاذ بلاشير فقد دارت اولا حول طريقة البحث في الاطروحة . اعتمد الاستاذ ادريس الطريقة الزمنية فعرض لنا تاريخاً للقصة العربية بين عامي ١٩٠٠ـ١٩٤٠ والاستاذ بلاشير مع اقراره بجواز اعتماد هذه الطريقة بيد انه لا يرى صحتها. وكذلك اخذت على الاستاذ ادريس تقسيمة القصة الى انواع : قصة تاريخية . وقصة اجتماعية. وقصة تحليلية. فهو لا يجد في القصص العربي انواعاً محددة . بل هو يرى أن تدرس جميع هذه الانواع تحت اسم الادب الملتزم لانها جميعاً تسعى للاصلاح الاجتماعي والنضال السياسي. ويعتقد الاستاذ بلاشير ان الاستاذ ادريس لم يصدر في احد احكامه عن تقدير أدبي. كما أن الاطروحة تفتقد الى الاحصاءات التي تطلعنا على عدد النسخ المطبوعة في كل من لبنان وسورية ومصر والعراق وسـائر البلاد العربية . إذ ان هذه الاحصاءات تطلعنا على مدى اهتمام الجمهور بالقصة في البلاد العربية. كما انه ود لو أن الاستاذ ادريس تعرض بتوسع لمشكلة اللغة العامية ومدى اهليتها لكتابة القصة وما مدى نجاح المحاولة التي قامت في لبنان لجعل اللغة العامية لغة الكتابة الادبية ؟

ولقد شكرت اللجنة للاستاذ ادريس جهده في اطلاع الجمهور المثقف الفرنسي على نهضة القصة في البلاد العربية .

واذا كان لا بد لي في ختام هذا الاستعراض لنقد اساتذة السوربون من ان أبدي بعض الملاحظات المتواضعة التي آخذها على الاستاذ ادريس فهي لا تخرج على نقد الطريقة الشرقية التي اتخذها الاستاذ ادريس في بحث موضوعه . يتحـدث الاستاذ ادريس عن نوعين من التطور عند محمود تيمور. يسمى الاول بالتطور العامودي والآخر بالتطور الافقي . واطروحة الاستاذ ادريس تعرض لنا التطور الافقي ـ في المكان والزمان ـ للقصة العربية ولا تعرض للتطور العامودي . وفي نظري اننا لا يمكن ان نفهم التطور الافقي الا اذا تعرضنا للتطور العامودي. الاستاذ ادريس يقول لنا كيف تطورت القصة العربية في البلاد العربية ولكنه لا يقول لنا لماذا كان هذا التطور ولم يكن هناك تطور آخر . ولاضرب لذلك مثلا : يعتقد الاستاذ ادريس ان القصة نشأت بتأثير عوامل خارجية فكرية وسياسية واقتصادية ولكنه ينسى ان هذه العوامل لا قيمة لها إلا بقدر تأثيرها

في نفوس الكتاب ووعي هؤلاء الكتاب لهذا التأثير .

لهذا فأنا اعتقد ان هناك عوامل فكرية وسياسية واقتصادية خاصة بالبلاد العربية نشأت عنها القصة العربية. وهذا مما يجعلني اعتقد بأنه لا يمكن للقصة العربية ان تزدهر ما لم تتمثل التأثيرات الاجنبية تمثلا فريداً في نوعه خاصاً بها اما إذا ظلت نسخة طبق الاصل عن القصة الاجنبية فانها سوف تموت بموت التأثير الاجنبي .

باريس شعبان بركات

١ - مخدرات وسموم ...

لست اعني « الحشيش » ، ولا « الافيون » ، ولا « الكوكايين » .. لست اعني شيئاً من هذه « المواد » التي تخدر الاعصاب ، وتهرىء الاجساد ، وتشل العزائم وتبعث السم الزعاف يدب سريعاً في مجاري الدماء ، أو تبعث الموت الزؤام يسري رويداً الى « الجهاز » الانساني العظيم ... لست اعني هذه المخدرات ولا هذي السموم .

ولكن اعني مخدرات العقول والنفوس والاذواق والمشاعر ... أعني هذه « الثقافات » وهذي « الفنون » التي تسعى اليوم بالتخدير والتسميم الى مكامن الحياة والرجولة والطموح في ناشئة الوطن .

كثيرة هي صنوف هذه المخدرات والسموم . كثيرة هي الوان هذه « الثقافات » و« الفنون » . كثيرة هي حتى ما ندري كيف نحصيها . كيف نفصل الحديث عن كل واحد منها وكيف نجمل الحديث عنها جميعها ؟

هي « ثقافات » و« فنون » . ومن هنا يأتي الخطر على شباب الجيل وناشئة الوطن ، ولو كانت اشياء غير الثقافات وغير الفنون ، لهان الامر ، ولكن هكذا يتلقاها شباب الجيل ، وهكذا تستقبلها نفوس الناشئة واذهانها .

هكذا باسم « الثقافات » وباسم « الفنون » تدخل الى الاذهان والنفوس والمشاعر ، الى مصادر الوعي واليقظة والادراك ، الى مكامن الحياة والرجولة والطموح ، فاذا هي تدخل بالتخدير والتسميم ، واذا هي اشد فعلا من « الحشيش » و« الافيون » و« الكوكايين » ، واذا هي مثل تلك تخدر الاعصاب وتهرىء الاجساد ، وتشل العزائم ، وتنفث السم الزعاف يدب سريعاً في مجاري الدماء ، او تبعث الموت الزؤام يسري رويداً الى هذا « الجهاز » الانساني العظيم .

ثقافات ... يجدها الطالب بين يديه وعلى افواه معلميه في كتب القراءة ، ودروس المحفوظات والتاريخ ، وفي الاقاصيص والحكايات والدراسات الادبية والتعاليم الطائفية ، ويجدها الشباب في واجهات المكتبات هنا وهناك تفيض بها مطابع البلد ودور النشر ، ومكاتب الصحف ، و« قرائح » المتأدبين وانصاف المثقفين ، وجيوش المتطفلين ، ومتعجلي الشهرة ، وما جوري الاقلام ، والبوهيميين السادرين ، والمتاجرين.

وفنون ... يراها الفتى وتراها الفتاة صوراً والواناً واجساداً وعبثاً ومجوناً واباطيل ودعارات وسفاهات تتحرك على الشاشة البيضاء في دور السينما كل يوم: السينما العربية واسفاه!.

وفنون ... يسمعها الفتى وتسمعها الفتاة : اغاني، واصواتاً، وانثناءات الفاظ ، وانحناءات اشداق ، والتواءات اخيلة ، وانحرافات اذواق ، وشوذات احلام ، وسماجات الحان ، ونفايات معاني ، وباليات افكار .. يتدفق بها جميعاً مذياع من هنا ومذياع من هناك ، بلغتنا العربية وموسيقانا العربية واأسفاه!

ثقافات وفنون ... تدخل الى عقول الناشئة ونفوسها بالتخدير والتسميم ، والافساد والتعطيل .. فاين الواعون من اهل الفكر والقلم يشرعون المعاول للتهديم ويعدون « الازاميل » للنحت والبناء والتجديد ؟

٢ - لا موت في الحياة

ليس يقوى على الموت الا هذان العنصران في الحياة : اليد والفكر .

بهذين العنصرين تبقى الحياة ولا تموت ، فاليد تعمل لتخلق المنشآت والصناعات ، وتحيي الارض وتحيل التراب خصباً والماء نمواً والهواء غذاء والضياء ازدهاراً ، ثم تجعل من ذلك كله بركة وخيراً ونعمة شاملة .

واما الفكر فيبدع النور تهتدي به اليد طريق الخلق ، ويرسم الحروف والخطوط تعرف بها اليد كيف تنشىء وتبني ، وكيف تبتكر الوان الحياة ابتكارا ، وكيف تجعل من الحياة حركة دائمة تنبعث الى امام ابدا ، وكيف تودع في قلب الحياة قوة على الدأب والمسير .

فلا موت في الحياة ابداً ما دام الفكر يبدع النور ويرسم الحروف والخط ، وما دامت اليد تعمل لتخلق وتنشىء وتبتكر ، ومن هنا كان فقد المفكرين المبدعين والعاملين المنشئين ، عظيما في النفوس .

ولكن ايصح ان نسمي فقد المفكر المبدع ، والعامل المنشىء ، موتاً ؟ ثم أيصح ان نجعل من هذا « الفقدان » سبيلا الى الجزع من الحياة والتسخيط عليها ، والزراية بها ، واشاعة الالم واليأس والزهد بنعمائها ؟

الحق ان هذا كفر بالحياة ، وجحود لنعمتها ونكران لعبقرياتها الجسام العظام ، ثم ان هذا ضعف لا تقره النفوس الكبار التي تمتلىء شعوراً بالحياة ، وهو - مع ذلك - نقص في القدرة على احتمال اثقال الحياة ، ونقص في الذخيرة النفسية التي تمد بها الحياة قوة على الخلق والابداع والانشاء والبناء .

فالعظيم الذي يصنع بيده البانية ، او بفكره المبدع ، ما يضيف الى الحياة جديداً ، ليس يصح ان نقول يوم يقف قلبه عن الحركة ، انه قد مات ، لانه لم يمت حقاً ، ولانه اضاف الى الحياة بيده او بفكره حياة جديدة تبقى حلقة في سلسلة الابد لا يدركها الموت البتة : فهل ترانا نعد ارسطو وسقراط وابن سينا والمعري وغاليلو وباستور واديسون امواتا ؟

ولم التسخط على الحياة حين يقال عن المبدع او العامل المنشىء ، انه قد مات ؟ انه القى من حياته في المحيط الاعظم ، حياة ، فزادته قطرة او قطرات ، او زادته فيضا عظيما ، فاذا هو قد عاش جديداً ، واذا هو باق يعيش في المحيط ما بقيت الحياة بكاملها . الموت الحق هو الوجود الميت ، هو الفكر الذي لا يبدع شيئاً قيماً ، واليد التي لا تنشىء وجوداً نافعاً . ولا شيء غير هذا من مظاهر الموت في الحياة .

٣ - البدعة البلهاء

قال لي وهو يكاد ينفجر من الغيظ ، والحنق ، والحسد :

- الا تزال تكفر بالحظ ؟

قلت : نعم ، وانا ازداد كل يوم كفراً به .

قال : اذن ما الذي صنع « فلانا » ؟ ما الذي خلقه خلقاً جديداً ، وما كان - من قبل - شيئاً مذكوراً ؟ اعلمه وهو الجاهل ؟ اذكاؤه وهو الغبي ؟ اتراه كفؤا حقاً لما ينعم به اليوم من جاه ورخاء ونفاد كلمة ؟

قلت : اما الذي صنع « فلانا » فشيء غير العلم ، وغير الذكاء ، وغير الكفاءة ، ولكنه غير الحظ ايضاً ، لان الحظ غير موجود ، ويأبى العقل ان يصنع العدم وجوداً .

الذي صنع « فلانا » ، شيء اعجب من هذا الذي تسمونه « الحظ » ... صنعه نظام حياتكم الذي تتوارثون منذ ازمان حتى تهلهل وتفسخ واهترأ ، وانتم عاكفون عليه ترقعونه من جانب ، فتمزقه الايام من جانب ، ثم تحسبون ان « الترقيع » ينجيه من الهلاك ، وينقذه من الفناء المحتوم ...

نظام حياتكم هذا ، هو الذي يصنع « فلانا » وغير « فلان » وما يصنعه الفاسد ، كيف تريدون ان يكون الا فاسداً ؟

نظام حياتكم ، قائم على ان « الدنيا فريسة الشاطر » ... ومن هو « الشاطر » في عرف نظامكم هذا ؟ اليس « الشاطر » في رأي هذا النظام القائم السائد المفروض ، هو كل من يحسن الزلفى الى الحكام او ذوي الشأن ، وكل من يتقن صنعة الرياء والملق ، أو صنعة الاحتيال والكذب ، أو صنعة التقلب على الف وجه وللتلون بالف لون ؟

اليس نظامكم هذا ، قد جعل « فرصة » النجاح احتكارا

لكل قادر على « ضميره » يحييه ويميته ، ثم يحييه ويميته ... ويفعل ذلك وفق شهوته وحاجته ، ووفق « فرصته »المؤاتية و« ظرفه المناسب » ؟

نظامكم هذا نفسه ، قد قضى ان ينجح «فلان» فنجح .. من غير علم ، من غير ذكاء ، من غير كفاءة ، ولكنكم جهلتم هذا ، فرجعتم الى هذا الذي سميتوه « الحظ »،فاذا «الحظ» عندكم هو صاحب «فلان»، فهو ـ اذن ـ أصل نجاحه ، وهو ـ اذن ـ مصدر جاهه ونعمته ونفاذ كلمته ..

فهل«الحظ»اذن ، الا صنعة الجهل ، والا بدعة البلاهة والغباوة ؟ اتراكم لو فطنتم الى نظامكم كيف يصنع«النجاح»، وكيف يختلق « الفرص » ، وكيف يختار «الابطال» ، اكنتم ترون لهذا «الحظ» وجوداً في اوهامكم ؟

اتراكم لو قام فيكم نظام يجعل الحياة كلها فرصة مؤاتية للجميع ، ويجعل النجاح نجاح اليد التي تنتج ، والفكر الذي يبدع ، والقلب الذي ينصح ويخلص ، والانسان الذي يؤمن بالخير وبالحق وبالجماعة الانسانية وبالوطن وبالحرية ، اكنتم ترجعون في فلسفة النجاح الى هذه البدعة البلهاء ... هذه « الحظوظ » الموهومة ؟

٤ ـ ادب السعادة !

كان للسعادة ادب ، وكان هذا الادب يتحدث عن السعادة في ذات الفرد وحدها كما كان يتحدث عن ذات الفرد نفسها ، اي لقد كان هذا الادب يرى الفرد كائناً مستقلا منفصلا عما حوله من كائنات ، له دنياه المستقلة،وله عالمه الخاص المنفصل المنعزل ، ومعنى ذلك ان سعادة الفرد قائمة في ذاته ، تنبثق من وجوده المستقل المنفصل المنعزل ، وليس بينها وبين سائر الوجودات من العلاقة الا بمقدار ما كان ، في القديم ، من علاقة بين اقاصي الصين ومجاهل القارة الافريقية ...

فلكل فرد سعادته اذن ، ولكل سعادة ينبوعها الخاص في ذات الفرد ، يتلون بلون الذات ، ويكون غزيراً دافقاً، اويكون نزراً سحاحاً ، بقدر ما في نواحي الذات نفسها من « طبائع » تنبثق عنها السعادة ، اى بقدر ما كتب لها في « لوح القدر » من هذه « الطبائع » !

هكذا كان أدب السعادة ، يصور السعادة من قبل،وقد ورثنا من هذا الادب ، « تركة » ضخمة كلها من شوارد الحكمة وسوائر الامثال في الشعر وفي النثر معاً ، وكنا الى زمن ، نرى الى هذه الشوارد والسوائر كانها قواعد ومقاييس ثابتة راسخة تصلح اداة لاستنباط السعادة من اعماق النفس في وجودها المستقل المنفصل المنعزل .

وما ذلك عيب على اهل هذا الادب القديم،فلم تكن مرحلتهم في التطور الفكري والتاريخي ، قد كشفت لهم يومئذ عن هذه الرابطة « الكلية » بين جميع الكائنات وعن هذه الصلة الشاملة تنتظم الحياة كلها في وجود متحرك متطور شامل .

ولكن اريد ان اعيب على بعض اهل الادب والفكر في هذا الزمن ، انهم لا يزالون يتحدثون عن السعادة الانسانية ، كما كان يتحدث عنها أدب السعادة القديم ، اي لا يزالون يرون السعادة تنبثق من داخل النفس وحدها ، من ذات الفرد وحده ، بوصفه فرداً له وجوده المستقل ، ودنياه المنفصلة ،وعالمه الخاص المنعزل عن وجودات الحياة حوله .

لا يزال في اهل الادب والفكر في هذا الزمن ، من يرى ان الفرد يستطيع ان يكون سعيداً بين ناس اشقياء ، وعلى هذا التفكير يبنون كثيراً من الحلول لمشاكل الافراد ، وهم في زمن انكشفت فيه للعقل الانساني ، ان الفرد حلقة في سلسلة الجماعة، وان الجماعة نفسها تتأثر بمجموعة من العوامل والمؤثرات تتشابك وتتفاعل .

لن تكون – اذن – سعيداً ، مهما اقنعت نفسك ، الا ان تبحث عن عوامل السعادة في مجتمعك ، ولن تجد حلا لمشكلتك الفرديه ، الا يوم تجد الحل الحاسم للمشكلة الاجتماعية كلها .

ليست تنبثق السعادة من ذاتك ، ولكن تنبثق من نظام الحياة كله ... من سعادة مجتمعك باسره .

« الحياة » حسين مروة

حول « لمن ؟ »

ننشر فيما يلي شاكرين ، ما تلطف بكتابته الاساتذة الادباء والنقاد ، وما نشرته الزميلات الكريمات عن « لمن ؟ »

هي مجموعة من الشعر الرمزي الطلق – لالبير أديب – مزينة بالرسوم الملونة بريشة الفنانة شهر زاد – ١٢٠ صفحة – ورق صقيل – اخراج اخر – منشورات دار المعارف بمصر .

***

هذه مجموعة من الشعر الوجداني للشاعر الناثر الاستاذ البير أديب صاحب مجلة الاديب الغراء ، وهي تقع في ١٢٠ صفحة صغيرة وقد التزمت طبعها و نشرها دار المعارف بمصر

هي شعر طليق من قيود الوزن والقافية ، لا وزن له الا الطبيعة الموسيقية السحرية ، التي تمتد او تنقبض بامتداد الاحوال والمعاني او انقباضها ، بل وزنه نبضات القلب ، وخلجات النفس وانطلاق الفكر في منعرجات الخيال الفسيح الجبار .

هي شعر وجداني يعبر عن العواطف النفسية المتأججة في الصدر ، فتارة انغام سرور وطوراً آهات وزفرات ، تارة نظرات عميقة في حديقة الكون وطوراً انفلات من القيود المادية ، تارة فلسفة وطوراً تأمل ...

هي شعر مصور يلبس من الرموز ثوباً يضاعف عنفوانه ، يلبس من رسوم الفنانة شهر زاد لباساً قشيباً من قوة واتساع وقد أضفت عليه دار المعارف بمصر من اشراقها واتقان طباعتها ما زاده اشراقاً .

والجدير بالذكر ان اكثر ما تضمنته هذه المجموعة من الشعر قد ترجم الى الفرنسية والايطالية كما ترجم بعضه الى الانجليزية والبرتغالية والاسبانية واليونانية والهولاندية واليوغسلافية .

« المسرة » حريصا – لبنان الاب حنا فاخوري

هذا ديوان من الشعر المنثور اخرجته مطابع دار المعارف بمصر صغير الحجم انيق الطبع جميل التخريج ، ولا بدع في ذلك فقد عودنا مؤلفه الاستاذ البير أديب صاحب مجلة الاديب جمال الاناقة في تخريج مجلته واسباغ الفن الرائع على طبعها وتبويبها وتخير المواضيع التي تسد فراغ العلوم والآداب والفنون بين جلدتيها .

فالاستاذ ابو ندى صريح فيما يتحدث اليك به من تحليل علمي او ادبي ، وصريح فيما ينسق ويفصل في صحيفته ، وصريح واضح كل الوضوح فيما يتخير لها من آثار الكتاب والشعراء ، ثم هو صريح بعد ذلك كله فيما يلبس ويأكل ويشرب لا غموض في حياته مع الناس ولا لبس في عيشه بينهم في كل ما يدور حوله الا فيما يشعر او يكتب فهو بذلك كله يسن الخطط ويحبر المناهج ويشرع القوانين للدكتور بشر فارس ومن درس عليه في عصره الحاضر .

فما ندري ، ولعله يكتب لمن حمّ بالانسانية قبل قرون او لمن سيمر بها بعد قرون ، وهكذا كان زميله ابو العلاء المعري اذ حبر « رسالة الغفران » متهما بالغموض فيما يبدع واللبس فيما يهدف له من تفكيره ، وها نحن بعد الف عام نعرف قيمة اثره ونكب على دراسة آدابه .

وقد اصاب مؤلف « لمن ؟؟ » في تسمية كتابه بهذا الاسم الرمزي الذي يستفهم به عمن يكتب له ، وكأنه يسال الناس او يتساءل ونفسه فيقول : لمن أكتب او اقدم كتابي هذا ؟ واحسن جواب على سؤاله هو : للذين يفهمون الادب ماضياً وحاضراً ومستقبلا .

على انك تقف احياناً ، وانت معجب بروح الكاتب ، على قطع من كبده يرسلها من وراء عروبته واخلاصه لادبه فيقول تحت عنوان « اشباح من الناس » .

« اولئك الذين لفظتهم الكرامات ، اولئك الذين يقدسون الباطل ويزهقون الحق ، ويقيمون في المآتم اعراسا ، اولئك الذين يزحفون على بطونهم ويمرغون وجوههم بالاوحال ويتلوون كالافاعي حتى تستقر جباههم على الاقدام وشفاههم على النعال فيسترسلون في تقبيلها ويمعنون، هؤلاء الناس اشباح من الناس » .

ما أوضح ابا ندى وأبلغ تصريحه في مثل هذه الكلمات !!

« العرفان » صيدا محمد علي الحوماني

لمن ؟

«مجموعة من الشعر الرمزي» المنثور فيها مقطوعات وجدانية وخواطر في بعض وجوه الكون .وهي تنطوي على كثير من الصور البراقة الايحائيه سابحة في بحر من ضباب الخيال . يغمرها موجه حيناً فترسب ، او تكاد، في قعر الغموض والابهام ، ويرق من حولها حيناً فتصفو وتروق.ومنها ما يبدو شاذاً فيستهجن كالنشوة الكبرى « التي فيها مسحة من تلك العربدة العبقرية التي هي الله ».فيا ليتها كلها تشير الى مُثل عليا تستهوي القلوب وتثير في النفس نزعة وثابة الى كل أمر جليل وقصد نبيل ! اذن لاستنارت باشراق الابتسام ، وترفعت عن عالم الحس، ولم تكثر فيها الوان « الغروب » و« العتمة » و« الفناء » و« العدم » ... سمعنا الشاعر يقول : « اشرب حتى تتلاشى الكأس في النفس الاخير » فانكرنا ان يكون في كلامه هذا دعوة الى قتل الالم باللذة . وإلا لكان الدواء امر من الداء ، إذ « ويل للجسد من الجنية التي لا ترتوي ولن ترتوي » « كالظمآنة » الناعسة . وكم كنا نود ان نستجلي من رموز شاعرنا معنى الحياة الحقيقي المرتكز على فصلها الخامس الذي يمثل على مسرح الابدية فلا يسدل عليه ستار ، اذ ان « خلود العدم » لن « يحتضن هذا الجسد المتعب » ولا النفس التي احييته .

ولولا انه قد يجوز للشاعر أن لا يمعن في الدقة فعل المفكر المحلل لآخذنا المؤلف على رأيه في العادة واثرها حيث يقول :

« لا وجود للجمال أو للقبح ، كل شيء في هذه الحياة وليد العادة ويشتق منها ، نحن نتعاد القبح ونعتاد الجمال ، فليس للقبح والجمال بعد الالفة مقياس او فارق ».

وفي الواقع ان الالفة تحد من فعل الجمال والقبح في النفوس ولكنها لا تجعل الجمال قبحاً ولا القبح جمالا !

ان هذه المجموعة تشهد بما للشاعر الاديب من المواهب والفن . وان كان لنا أمنية فهي ان لا يقف مواهبه وفنه لخدمة متعة خيالية او شعور ذاتي فحسب ، بل ان يعمد الى القيم الخالدة والمواضيع الانسانية السامية ، يحوطها بهالة جذابة من وحي قريحته فيضمن لنفسه مكانة سامية ولشعره الثبات مع الزمن .

اما الطبع والاخراج فانيق رائق . والكتاب يقع في ١٢٠ صفحة تزينها رسوم بريشة الفنانة شهر زاد .

«الشراع» الكاثوليكية بيروت — ح.م.

أتحف

الشاعر الأديب الممتاز الاستاذ البير أديب منشىء مجلة الاديب الكبرى المكتبة العربية بديوان جديد من الشعر الرمزي الذي يعتبر الاخ الكبير استاذ مدرسته العتيدة والديوان فضلا عن كونه تحفة أدبية فنية رائعة فهو مصدر ايحاء للقارىء ما يكاد يتم تلاوته حتى يروح ينظم الشعر من دون سابق معرفة بهذا الفن من الادب . ولا غرو فروح الاستاذ اديب ترفرف على كل مقطع من مقاطع شعره الذي هو شعور حي سطر على الورق توصله العين الى القلب فينتقل الى الفكر لينطلق مشعاً على الكون بنور وهاج يهتدي بسناه من تاه في مفاوز الادب العربي .

وقد زاد في بهاء ديوان « لمن؟ » رمزية تنساب كالسلسبيل على صفحاته البيضاء الصقيلة فتأخذ بمجامع الناظر وتجعله يستزيد من الامعان في تلاوة القصائد وتكرارها مثنى وثلاث ورباع او ما ملك القارىء من وقت ثمين ... فلا يصل الصفحة الحادية عشرة بعد المائة الا ويخر القارىء صعقاً من الاسى اذ يرى ان بخاتمة المجدلية المؤسية ينتهي الديوان .

اننا نطالب الاستاذ البير أديب وهو من اكرم من عرفنا من الزملاء الاشاوس ان يزيدنا شعراً وشعوراً وصوراً من صور الفنانة شهر زاد التي نرجو الا يدركها الصباح لتسكت عن التصوير المباح ...

ان العرب لترجو وهي تشيد بهذا النتاج الفكري الاجود الذي ينشر روائعه على الملأ الصديق البير أديب ، ان يغترف العرب من منهل الاديب العذب حتى يستطيع صاحب «الاديب» مواصلة الانتاج لرفع منار لغة الضاد وتجميل ادبها الرفيع .

« العرب » باريس — يونس البحري



٢٤ يونيو ١٩٥٢ ـ شنت ٥٠٠ طائرة دولية اكبر غارة جوية عرفت في الحرب الكورية على مؤسسات القوة الكهربائية على ضفة نهر يالو المتاخم لمنشوريا .

٢٦ ـ لا تزال قضية ضرب الطيران الامريكي للمنشئات الكهربائية في كوريا تثير الاهتمام العالمي لا سيما وقد ابدت الأوساط البريطانية اعتراضها على عدم استشارة انجلترا قبل القيام بهذه العملية التي تعتبر مثاراً لحرب عالمية

ـ حذرت حكومة المانيا الشرقية على سكان برلين الغربية دخول المنطقة السوفياتية ويبقى الأمر نافذاً الى ان يعقد اتفاق على اجراء انتخابات عامة بعموم المانيا .

٢٧ ـ شنت القاذفات الامريكية غارة رابعة كبيرة على محطات توليد الكهرباء على نهر يالو

ـ تأكد ان الولايات المتحدة وافقت على تعيين قائد بريطاني معاونا للجنرال مارك كلارك القائد العام لقوات الامم المتحدة في كوريا .

٢٩ ـ قدم نجيب الهلالي باشا رئيس الوزارة المصرية استقالة حكومته الى الملك فاروق .

اول يوليو ١٩٥٢ ـ الف حسين سري باشا الوزارة المصرية الجديدة من المستقلين .

٢ ـ افرج عن جاك ديكلو الزعيم الشيوعي عضو مجلس النواب الفرنسي ، بناء على قرار غرفة الاتهام بالافراج عنه حيث لم يثبت شيء يتعلق بدوره في مظاهرات ٢٨ مايو التي جرت في باريس ولتمتعه بالحصانة النيابية التي لم ترفع عنه .

٤ ـ وقع الرئيس ترومن على قانون تمديد سلطات الحرب الاستثنائية للرئيس حتى اول ابريل سنة ١٩٥٣ .

٥ ـ قدم الدكتور مصدق رئيس الوزارة الايرانية استقالة حكومته الى الشاه .

٧ ـ هجر السوفيات بناية اذاعة برلين الواقعة في القطاع البريطاني ونقلت الاذاعة الالمانية الشرقية الى غريناد في برلين الشرقية وذلك نتيجة للحصار الذي فرضه الانجليز على البناية في الشهر الماضي ردا على القيود التي فرضها الروس على حدود برلين الغربية .

٩ ـ قدم السيد نوري السعيد رئيس الوزارة العراقية استقالة حكومته الى الوصي على العرش .

ـ وقع الرئيس ترومان مشروع قرار يسمح باعارة اليابان ٦٨ سفينة امريكية لتصبح نواة لاسطول حرس الشواطىء الياباني .

ـ اعلن المستر تريغفي لي الامين العام للامم المتحدة أنه يأمل ان تحل عقد مفاوضات الهدنة في كوريا في مطلع الشهر القادم اذ ثبت ان كلا من الوفدين المتفاوضين قد ابدى رغبة صادقة في تحقيق الهدنة .

١٠ ـ الف السيد مصطفى العمري الوزارة العراقية الجديدة .

١١ ـ فاز الجنرال ايزنهاور على تافت في مؤتمر الحزب الجمهوري الامريكي واصبح بذلك مرشح الحزب الجمهوري لرئاسة الجمهورية .

١٢ ـ نشطت الحرب في الميادين الكورية نشاطا عظيما وشنت الطائرات الدولية على منطقة العاصمة الكورية الشمالية بيونغ يانغ غارة جوية عنيفة .

١٤ ـ طلب الدكتور محمد مصدق الى مجلس النواب في طهران ان يمنحه السلطات المطلقة في الشؤون الاقتصادية والمعاملات المصرفية لمدة ستة أشهر كشرط لقبوله المضي في مهمته كمكلف بتشكيل الوزارة الجديدة .

١٦ ـ وصل الاميرال فيتشلر رئيس العمليات البحرية الامريكية الى طوكيو في اول زيارة له في الشرق الاقصى .

١٧ ـ اصدر شاه ايران مرسوما عين به السيد قوام السلطنة رئيسا للوزارة خلفا للدكتور محمد مصدق الذي استقال لان الشاه رفض ان يتولى مصدق وزارة الحربية الى جانب رئاسة الوزارة .

ـ أعلن الجنرال ريدجوي القائد الحليف الاعلى في اوروبا ان القوات البرية التركية واليونانية ستستخدم تحت قيادة منطقة جنوبي اوروبا التابعة لقوات منظمة الحلف الاطلسي وقال أن المنطقة الجنوبية الشرقية البرية في اوروبا ستكون تحت قيادة ضابط امريكي .

١٨ ـ أعلن السيد قوام السلطنة المكلف بتاليف الوزارة الايرانية انه مصمم على تسوية قضية البترول المتنازع عليها بين ايران وبريطانيا والا استقال .

ـ قام انصار الدكتور مصدق في ايران بمظاهرات ضد السيد قوام السلطنة .

١٩ ـ طلب الرئيس ترومان من وزارة العدلية اعداد الوثائق اللازمة لوضع يد الحكومة على مصانع الفولاذ المعطلة بسبب اضراب عمالها .

٢٠ ـ اعلنت اللجنة التنفيذية في اريتريا انتخاب الشيخ علي محمد موسوية ليتسلم السلطة التي كانت للمستر كامنجر رئيس الادارة، وهو اول ارتيري يتولى هذا المنصب .

٢١ ـ قدم السيد قوام السلطنة المكلف بتاليف الوزارة الايرانية استقالته الى الشاه بعد ان عجز عن تاليف الوزارة ووقف المظاهرات العنيفة التي قامت بايران .

٢٢ ـ قبل الملك فاروق الاستقالة التي قدمها أمس حسين سري باشا رئيس الوزراء وقد عهد الملك الى نجيب الهلالي باشا بتاليف الوزارة الجديدة .

ـ عقد البرلمان الايراني جلسة مستعجلة قرر فيها ترشيح الدكتور محمد صادق لرئاسة الوزارة وعلى الأثر كلفه الشاه بتأليفها مع الموافقة على ان يعهد اليه ايضا بوزارة الحربية فقبل المهمة .

ـ اصدرت محكمة العدل الدولية قرارها في قضية النزاع الناشب بين بريطانيا وايران حول مشكلة النفط وقد اعلنت فيه ان المحكمة ليست اهلا للنظر في هذا النزاع على اعتباره انه قائم بين الحكومة الايرانية وشركة انجليزية ، لا بين حكومتين واعتبرت مسألة تأميم النفط قضية داخلية تهم ايران وحدها .

٢٣ ـ اشتد نشاط النازيين الجدد في المانيا الغربية اشتداد أدى الى تدخل السلطات الالمانية لمحاولة الحد من هذه الحركة الهتلرية الجديدة .

دار الطباعة والنشر اللبنانية ـ بيروت
تليفون 98 - 35